

مدخل إلى علم الترجمة

د. مختار محمصاجي

جامعة الجزائر: كلية الآداب واللغات

قسم الترجمة

مدخل إلى علم الترجمة

الترجمة علم وفن:

جاء العلم من ضرورة إتقان اللغتين المراد التبادل بينهما، وجاء الفن من حسن الأداء بالممارسة الذاتية والإلمام بالثقافة لكلتا اللغتين.

وعلم الترجمة علم تجريبي يقوم على الملاحظة الدائمة في عدة أنشطة ذهنية ونفسية. فالترجم أصلاً لا يترجم آلياً كلمة بكلمة: فالمعنى المقصود بالكلام لا يتم إن ترجم المترجم "شيخ الأزهر كتب كتابه أمس بجامع الأزهر بالحسين" بنفس الكلمات المقابلة لها لأنه سيعطي معنى مخالفاً تماماً لما أراده المتكلم. فالمطلوب من الترجمة هو توصيل المعنى وليس الدلالات للجملة ويتبين ذلك أيضاً في جملة "أخذ السكة الحديد لتصل إلى الإسكندرية"..

فهذان المثالان يبينان لنا أن الترجمة تتطلب فوق معرفة الدلالات والمبنى معرفة المعاني وهذا في رأيي لا يتأتى إلا بمعرفة جوانب عدة منها حضارة كلتا اللغتين وثقافة كلتا اللغتين وأسلوبية كلتا اللغتين وقواعد كلتا اللغتين ومفاهيم كلتا اللغتين.

فالترجمة نشاط ذهني قديم قدم الخلق والوجود "وجورج مونان" يذكر هذا ويستشهد بالترجمين الأوائل في العصر الفرعوني الذين كانوا يتوارثون المهنة وهم أمراء. فما من بلد في العالم إلا وكانت على حدوده مواقع يجيد سكانها لغتين لغة قومهم ولغة القوم المجاور لهم. وهذا كان وما زال واقع الحياة لأن الحديث والمخاطبة هما بداية التواصل بين مختلف الأجناس على اختلاف ألسنتهم ومع استمرار تنظيم التواصل أصبح من الضرورة إعداد المترجم تعليمياً وتدريبه. فيجب أن يلم المترجم بما يخفف عليه معاناة الترجمة وذلك في شكل برامج ومناهج تعليمية تقوم على إعداده بشكل أيسر وفي زمن أقل.. وتقوم العملية التعليمية للمترجم على تحصيله وذلك بتدريسه بناء اللغتين وديناميكيتهما، وتلقيه المقارنات والمفارقات بينهما ثم توعيته بمواقف التداخل وأخطائها والخصائص البنوية للغة وكيفية معادلاتها ومشاكل العجز في الترجمة أو الانحراف في الوفاء بها وما تفردت به كل لغة من خصائص..

ويقوم المترجم بدور هام في عملية الترجمة فهو الذي يربط بين حضارتي وثقافتي اللغتين اللتين يبادل بينهما وهو الذي يبادل بين وجهتي النظر لكلتا اللغتين بأساليب مختلفة.

فإذا أُلِّمَ بالثقافة والحضارة لكلتا اللغتين فإنه ينتقل بينهما بأسلوب جزل دون اللجوء إلى القواميس التدوينية إلا فيما تعذر معرفته.

ويقول "هامبولد" إن مجمل تجارب أي شعب تنعكس في لغته التي يستعملها في اتصالاته الكلامية لأنه لم يتحقق علميا حتى الآن أن هناك شعبين لهما نفس التجارب ونفس التفكير ونفس الحضارة. لذلك فالمترجم هو الذي يختزن تحصيل حاصل كلتا اللغتين بعقله أو بالأصح تساهم ذاكرته في تنظيم التبادل بين اللغتين. وتعلمه التجارب في حقل الترجمة أن الاختلافات قائمة من مكان إلى آخر وأنه لا ثبات لبناء إلا للنفس البشرية المجردة من الحضارات المكتسبة. وهذه الحقيقة تثقل المترجم وتساعد على إعادة بناء نفسه بناء لا غبار عليه. فهو يعرف بإعادة البناء المستمر أن حقيقة الإنسان الدائمة مستمرة رغم وجودها في شكل أو آخر. فلا العنصرية ولا الذاتية ولا الانتمائية المحلية يمكنها أن تغير من الحقيقة الإنسانية ومن الفطرة.

والتعريف بالترجمة وإقرار أنها نقل للرسالة المدونة أو الشفهية من لغة إلى أخرى إما كتابة أو سمعا أو بالإشارات، عمل لا يتأتى لكل ضارب في مجال مدعي المعرفة باللغات. فما من متعلم للغة إلا ونجده قادرا على النقل ولكن شتان بين مبتدئ باللغة ومسيطر عليها، شتان بين تلميذ صبي في مدرسة ابتدائية للغات وبين أستاذه المدرس، وشتان بين الأستاذ المدرس وممارس للترجمة متقن لها.

فالمترجم يبدأ بقواعد اللغة ومفرداتها ويتدرج بها حتى يصل لتركيب المعنى، وحتى يتعرف على استخدامات كل لغة من لغات عمله استخدامات عملية توظيفية أي استخدامات للغة في مواقفها اليومية العملية التطبيقية وكما ذكرنا في المثالين السابقين، وليس فيهما مشكلة في الترجمة برص الكلمات لفظاً وبناء بعد بناء، إلا أننا سنجد أن الترجمة تعطي معنى آخر غير "عقد القران" في الجملة الأولى وغير "القطار" في الجملة الثانية...

وإذا تناولنا من أقوال المواقف اليومية قولاً مثل:

"محمد يجبس بالدخان بعد الأكل" سنعرف أنه إذا ما استخرجنا من القاموس الكلمات مثل "يجبس" و "دخان" فإننا لن نوصل المعنى المراد إذا لم يغير المترجم كلمة

"يحبس" بكلمة أخرى مثل "يدخن" وكلمة "دخان" بكلمة أخرى أعَمّ منها وهي كلمة "السجائر".

فاللغة وبنائها لا يكفیان للمترجم ولكن يضاف إليهما فروع اللغة ومقارنتها بمثيلاتها في اللغة المراد الترجمة إليها مع الإلمام بالنواحي الرفيعة في هذه الفروع مما يمنع حدوث التداخلات اللغوية أي تطبيق ما في لغة على الأخرى. فمثلا اللغة العربية تستخدم الأفعال الآتية دون التفريق بين متعد للعاقل أو متعد لغير العاقل فمثلا:

- زار أحمد علياً
- زار أحمد الحديقة
- أحضر عليّ أخاه معه
- أحضر عليّ الكوب المطلوب
- فاتن تعرف الفرنسية
- فاتن تعرف أحمد

نلاحظ أن الفعل استخدم مرةً متعدياً للعاقل ومرةً متعدياً لغير العاقل في حين أن اللغة الفرنسية تستخدم لكل حالة منهما فعلاً مغايراً: (visiter - apporter - amener) (rendre visite) - (savoir - connaître)

ومثال آخر هو اختلاف المذكر والمؤنث لنفس الكلمات من لغة إلى أخرى فمثلا كلمات مثل: الطائرة - القمر - الشمس - الشباك - الباب - الحشرة - الحديقة نجدها في اللغة الفرنسية على غير جنسها في اللغة العربية. وبعض الكلمات لها لفظان أو ثلاثة في اللغة الفرنسية في حين أنها واحدة في اللغة العربية مثل كلمة "المكتبة" فهي المكتبة العامة والخاصة ومصدر بيع الكتب وهذا مالا تقبله اللغة الفرنسية سنقول: Librairie - Bibliothèque - Papeterie

وكلمة "سلم" كذلك تعني بالعربية سلم المنزل وسلم الطائرة والسلم الخشبي المتنقل Escalier - Echelle - Praticable.

كذلك استخدامات الضمائر المختلفة في كلتا اللغتين وعدم وجود مقابل عربي للضميرين المخصصين لجمع المفعول به وظروف المكان في الفرنسية en - y وكذلك نجد الخصائص الفريدة في كل لغة تعتبر حلقة من حلقات الدراسة الهامة.. فهي عبارة عن مقولات أو عبارات خاصة بحضارة بعينها لا تقبل الترجمة بسهولة... فإذا ترجمت حرفياً فالقارئ الغريب عنها حضارياً لن يفهمها وإذا أهملت فالنص سيفقد ركناً من أركان خصائص اللغة فمثلاً قول مثل "اقطع عرق وسيح دمه" أو "أعرض الموضوع وأفرطه". فلا يمكن ترجمتها بالألفاظ كما تقال وإنما تترجم بالمعادل لها.

وكل لغة من لغات العالم بها ما يطلق عليه الخصائص الثقافية أي الذي لا وجود لمثل له. واللغة العربية غنية بذلك ومن الأمثلة التي تحتاج لدراسة ثقافية ما جاءت به مسرحية على "أسوار دمشق" من ألفاظ يفهمها العربي ويصعب ترجمتها بما يوصل نفس المعنى ونذكر منها على سبيل المثال:

- | | |
|------------------|--------------------------|
| 1- أكله الأكباد | 5- حسبك الله يا توماس |
| 2- أسد الله | 6- أمة |
| 3- أبو الروم | 7- خليفة خليفة رسول الله |
| 4- بشائر الإيمان | 8- تبا لك يا هورل |

وهذه الخصائص وترجمتها تتوقف على مفهوم الوفاء للنص الأصلي أو عدم الوفاء له. وهذه قضية كبرى فكثير من المترجمين يعتمدون على الحذف أو الإضافة كما يحلو لهم. علاوة على أن النسخ calque في وقت ما يمكن أن يدرج كخيانة لأمانة النص في زمن لاحق مع التطور الفكري والثقافي بسبب التغيرات المستمرة في ديناميكية اللغة ومعانيها.

ومع هذا فالإخلال بالإضافة مطلوب أحيانا في اللغة العربية إذا ما اصطدم المترجم بمواقف تتعارض مع الرقابة الخلقية أو الرقابة السياسية أو المفاهيم العامة للتراث والتقاليد.. "فرفاعة الطهطاوي" كان يتنازل عن الأمانة في سبيل إعطاء المفهوم العام بأسلوب عربي "والعقاد" على عكسه كان لا يسمح بها إلا في حدود ضيقة على شرط أن تكون الفقرات الملتغاة بها مما يمس القيم أو أن تكون الفقرات المضافة تشرح ما لم يفهم من حضارة غريبة، في حين أن "الدرديني خشبة" كان يوصي بتلخيص النص وتعريبه بلغة عربية طارحا عن كاهله الحضارة الأجنبية بما فيها وعلى العكس منه كان "البستاني" يلزم المترجم بنقل الحضارة الراقية للقارئ حتى يوسع معارفه ومداركه.

وعلى أية حال فالجميع متفقون تماما على أن الترجمة إلى العربية يفضل فيها حذف ما يتعارض مع الأديان والأخلاق والتراث والعادات وهذا الجانب الفني في الترجمة يدخل في إطار عدم الأمانة ولكنها عدم أمانة شرعية وفقا لتعاليم الدين والقيم.

و في اللغة العربية خصائص لغوية وبنوية من الشريعة والإسلام islamisme مثل "اعقلها وتوكل على الله" أو "سبحان الدائم له الحمد والشكر" "دع أمورك على الخالق" -كلها بنيات يصعب نقلها حرفيا ويصعب إيجاد معادل لها في اللغة الفرنسية التي لا ترجع أمور دنياها إلى الله سبحانه...وبعض هذه الأقوال مثل: "تحية للملك العصر والأوان" أو "يا

صاحب الزمان والمكان" يمكن نقلها مثلها مثل " إنه يهودي " أو "هو حامل أختام الدولة".
فالمعادل جائق والمعنى جائق والترجمة الحرفية مقبولة كذلك..⁽¹⁾

وهذه الوسيلة الفنية تنسحب كذلك على الشعر فالعبارات الشعرية والمبنى والمعنى
للقصيدة من الأشياء التي يتعرض المترجم لصعوبتها ولا يعرف لها حلا...

فهل يترجم الشعر بالشعر أم ينثر الشعر ويفقد أوزانه وصوره البنائية في اللغة
الأصلية...؟ فالشعر كما نعرف مبني ومعنى، قالب ومضمون لا ينفصم أحدهما عن الآخر
لخلق الصور الجمالية والحسية. والمترجم من غير المفروض فيه أن يكون شاعرا فهو قبل
كل شيء مترجم.. والترجمة الفنية أساس أدائها اللغة وبنائها، أما الحواس والجوانب
الشاعرية العاطفية فالأسلوبية تختلف فيها من لسان إلى آخر... وليس من المفروض على
المترجم التوحد بمشاعر الموقف الذي يعايشه الشاعر. فمثلا في أبيات الشعر التالية:

- "فما أطال النوم عمرا

ولا قصر في الأعمار طول السهر"

- "مكر مفر مقبل مدبر معا

كحلمود صخر حطه السيل من عل"

- "أنا تاج العلاء في مفرق

الشرق ودراته فرائد عقدي"

كلها أبيات تنقل مع الكلمات الصور وحسّ الشاعر {وهذا الحسّ هو حسّ اللغة}
إلى سامعيها بكلماتها الأصلية أما عند نقلها بالترجمة إلى كلمات، فالترجمة ربما تعطي
معناها ولكنها لن تنقل مع المعاني الحسّ اللفظي ولا الحسّ العام لمنظور اللغة الذي استمع
به السامعون للشعر بلغتهم الأصلية.. علاوة على هذا الحسّ اللفظي هناك الحسّ الصوتي
الذي يتوفر من البناء للقصيدة سواء بالعربية أو باللغات الأخرى... وهذه الأبنية يستمتع
بها العالمون بما إدراكا أما الجاهلون لها فما فائدة نقلها إليهم أو نقلها في بناء مغاير وهم لا
يتذوقون الشعر بحسّ شاعري ولا يهمهم سوى حسّ سمعهم..

ودور المترجم في الشعر دور خطير للغاية فهو للأمانة بالنص مجر على نقل الرسالة
بما فيها من مشاعر خاصة بالشاعر وقارئه. وهو مطالب في ذلك بأن لا يكون ذاتيا وأن

⁽¹⁾ (Equivalence ou calque)

-Roi du temps et de l'univers

-Sir, digne toi du respect

-C'est un Harpagon

-Porteur des Sceaux de l'Etat

يكون موضوعيا وأن لا يترك العنان لعواطفه لتملي عليه انفعالات مغايرة لما انفعّل به الشاعر الأصلي.

وهذه الموضوعية تمتد كذلك إلى عامة الترجمة في النواحي السياسية والدينية والبيئية ولا يصح لمترجم أن يقلل من شأن الشيوعية وهو يترجم قولاً يمتدحها مثل قول "النظام الماركسي أسبق الأنظمة تحقيقاً للعدالة الشمولية" أو يذم قولاً بناءً على مفاهيمه الشخصية وعواطفه مثل قول "الفسخ النبواي أجمل الأطعمة وألذها وأعطرها في شَمّ النسيم".

وهذه الحيادية أي نكران الذات في الترجمة هي فضيلة المترجم الأولى، وليس من شأنه أن يقف فيما يترجم على قدم المساواة مع المتخصصين كالأطباء والمهندسين والصيدلة والأدباء وليس من شأنه أن يعبر عن رأيه الذاتي في قضايا الحياة السياسية أو دينية أو عنصرية. وليس من شأنه أن يعبر عن عواطفه فيما يترجمه الآخرون: فلا يتخذ دور الواعظ ولا المناق ولا العالم فيما يدور من موضوعات الترجمة وإنما يترجم بصدق ما يقال وبلا تلوين انفعالي منه.

وما من لغة إلا ولها من تراكيب وألفاظ لا معادل لها في لغة أخرى idiotisme وهذه الجمل والألفاظ تحتاج إلى عناية فائقة وجهد عقلي كبير من المترجم حتى يعطيها ما يناسب المعنى من قول في لغته أو اللغة المراد الترجمة إليها، والكيفية لذلك هو التعرف على النص الذي وردت به المقولة غير القابلة للترجمة واتخاذ الموقف المماثل في لغة الترجمة حتى تسعفه الذاكرة بكلمة أو جملة تفي بالغرض لنفس الموضوع. وهذا الفن الذي يتناول به المترجم عمله يساعده على تفهم الحياة والتعامل معها بالدراسات المتعارضة والتحديات فهو الذي يقابل بين الأسماء الخمسة وما يعادلها في اللغات الأخرى. ولقد برزت أهمية الترجمة كحرفة وثقافة في الغرب بعد ظهور الإسلام في فترتين متواكبتين:

الأولى: ترجمة العرب لثقافة اليونان والرومان والهند.

الثانية: ترجمة ما ترجمه العرب إلى اللغات الهندوأوروبية.

ولقد غزت الترجمة جميع المجالات الأدبية والعلمية المتخصصة والفنية. ولقد أدّت ترجمة النصوص الأدبية القديمة دوراً كبيراً في نقل حضارات اليونان والرومان إلى الغرب... فنجد أن العديد من ترجمات "القرآن" و"التوراة" و"الإلياذة" و"الأوديسا" كان لها أثر كبير في معرفة عادات وتقاليد العالم القديم. كذلك أدّت ترجمة

"بلوتارك" دورا هاما في فرنسا على يد المترجم Amyot وتعتبر ترجمات جماعة النجوم "La Pléiade" في القرن السادس عشر اقتباسات لأمّهات الكتب القديمة.

والترجمات المتخصصة والفنية والأدبية في عرقي تتطلب جهدا كبيرا من المترجم ويتوقف اختيار أثر ما للترجمة على الهدف الأساسي من الترجمة له. والجمهور المتلقي للترجمة والمستوى الثقافي للمؤلف ولغته الأصلية. ولذا نجد أنّ الترجمة تتأثر من بعيد أو قريب باللون المحلي أو باختلاف الزمان أو المكان. وأحيانا تنعكس وجهة نظر المترجم على العمل فغير من ركائز سماته الأصلية التي يضعها المؤلف ويرجع هذا إما لعدم أمانة المترجم أو للظروف الخارجة عنه والتي تفرض عليه التغيير.

ومشاكل الترجمة تنحصر في إطارات يختص كل إطار منها بموضوع:

أولاً: التذكير والتأنيث في ترجمة الألفاظ على سبيل المثال الكسوة - الكعبة - المحمل - حجاز - حاج - حجيج.

ثانياً: المكافئ الموضوعي أو المعادل في الأجناس الأدبية مثل: Sonnet - nouvelle - Sermon - Essai

ثالثاً: المشاعر الحسية للصوتيات والمنطوقات في مادة الشعر والقصائد الناجمة عن القافية - التنغيم - الألف الممدودة أو المكسورة والتنوين.

رابعاً: اللغة الفصحى أو اللغة العامية في مادة المسرح بالنسبة للتفشيات؟؟؟ والفكاهة والوصف البيئي والتحليلي والحوار.

خامساً: الترجمة المتحررة في مادة القصة بعمل الاقتباس والتعريب.

سادساً: النبرة عندما تنطق الكلمات إذا نطقت بحروف اللغة الناقلة مثل كلمات: الجلاس - الكاربوراتور - الأباجورة. La glace - le carburateur - l'abat-jour

ولقد اتفق بعض النقاد على ضرورة ترجمة القصص بالعربية الفصحى دون إضافة أوطرح بما يضر متنها، وأن يترجم الشعر شاعر أو على الأقل مترجم له اهتمامات شعرية كي ينقل الصور والأحاسيس دون الإخلال بالحس السمعي للشعر في اللغة الناقلة. وكذا ضرورة الالتزام بالعربية الفصحى عند نقل المسرحيات التاريخية وباقي المشاكل بلا حل حتى الآن.

والترجمة الأدبية إبداع جديد للأجناس الأدبية يخضع للتيارات السياسية والعلاقات الدولية وأنظمة الحكم...

فهو عمل تقاس به سيكولوجية العصور وتطور اللغات. والترجمة تخضع لهذه السيكولوجية ولكن من وجهة نظر الدولة المترجمة. فكل حكم وكل عصر يؤدي دورا كبيرا في نشاط الترجمة ويعبر عن نفسه بإقرارها أو بالحد منها فالعمل الأدبي المترجم اختيار يعبر عن الأيديولوجيات والمشاعر الإنسانية ويعبر عن التطورات الصناعية.

فالترجمات الأدبية في الحقيقة عملية تواصل وتفاعل حضاري وفكري بين عالمين مختلفين تماما بكل ما تعنيه الكلمة من غرابة واغتراب. ولكن من نتائجها عادة إزالة هذا الشعور بالغربة والعمل على نشر الأفكار وكافة الجوانب الأنثروبولوجية من عادات وتقاليد مغايرة مما يؤدي إلى التفاعل وسدّ النقص والإضافة وأيضا طرح ما لا فائدة منه.

ويكفي في هذا العرض القول بأنّ التفاعل بين اللغات بالترجمة قد أثّر في الفكر الإنساني منذ عصور سحيقة.. ففي العصور الأولى كانت ترجمات المعاهدات والاتفاقيات الدولية تحتل المرتبة الأولى وكان من مخلفاتها "حجر رشيد" الذي كتبت عليه النقوش لنفس النص بثلاث لغات المهيروغليفية والديموطيقية واليونانية. ولدينا من العصر اليوناني نفسه مؤلفات "أفلاطون" و "سوفيكلوس" و "بلوتارك" و "هومير".. ولدينا من بعد ذلك كل ما أنتجه العرب من ترجمات في سوق عكاظ ثمّ ما تمت ترجمته من جليل الأعمال في مدرسة طليطلة ومدرّيد. ومن بعد ذلك كلّ ما قامت به بغداد في بيت الحكمة من ترجمات في عهد المأمون.

ومع اختراع آلات الطباعة في فرنسا وإيطاليا وإنجلترا في القرن الثاني عشر نهل الغرب من مؤلفات "ابن رشد" و "ابن سينا" ومئات أمهات الكتب من تأليف العرب وترجماتهم لعلوم الأولين والسابقين. ثمّ ظهرت حركة الترجمة الحديثة اعتبارا من القرن السادس عشر في كل من فرنسا ولبنان ومصر واستمرت هذه الحركة تزدهر أحيانا وتضمحل أحيانا حتى تلقفت الكويت الشعلة الأولى في القرن الحالي استمرارا لما كان في مصر حتى "النكسة".

فلقد سبق لمصر أن قامت بدورها في مضمار الثقافة العالمية فبعد أن خبا مصباح حضارة اليونان أقامت مصر منارة للعلم والفلسفة في الإسكندرية تتمثل في مكتبتها التي يعاد حاليا بناؤها وفي غضون عهد الرومان ظهرت المسيحية فاضطلعت مصر بدورها العظيم واحتضنت العقيدة. وكانت مصر أول من أقام الأديرة في التاريخ المسيحي كمراكز ثقافة للدين الجديد. ومن ثمّ ظهر الإسلام فاعتنقته مصر وأسهمت في بناء الحضارة الإسلامية وأقامت جامعة الأزهر لتضارع جامعات الشرق العربي ولتنشر الدين في أرجاء المعمورة.

والترجمة كما نعرف إما ترجمة للغة أدبية وإما ترجمة للغة علمية.. ولغة الأدب هي لغة الثقافة المميزة بالأسلوبية أما اللغة العلمية فهي اللغة التخصصية المشبعة بالمصطلحات.

وفي كلتا صورتين اللغة هي الوسيلة الناقلة عن نسق متفق عليه مسبقا بين المرسل والمستقبل في إطار ما وضعته أنظمة اللغتين..ومن المؤكد منه أن نظام النحو والصرف في كل لغة نظام مغلق ثابت وبنائه هو المؤدى بين الناس بالاتصال المفهوم. فالترجمة فنيا هي ظاهرة تواصل وتفاعل حضاري وفكري بين لغتين بكل ما تعنيه بينهما هذه الكلمة من أخذ وعطاء..ولكن الترجمة كنشاط ثقافي هي ظاهرة التعمق في اللغتين وحضارتيهما من ناحية استيعاب المعاني والعبارات والتراكيب والأفكار وكافة الدراسات والتراكيب والأفكار وكافة الدراسات الأنثروبولوجية من عادات وتقاليد ومعان سياقية لكلتا اللغتين.

ومن أفاضل شوامخ الترجمة الثقافية في مصر رفاعة الطهطاوي وقاسم أمين والشيخ عبد العزيز البشري والشيخ محمد عبده وجمال الدين الأفغاني وعبد العزيز باشا فهمي ومحسن باشا فهمي وعلي محمود طه وخليل هنداي وإبراهيم المصري ونيقولا حداد وعبد الحميد المصري وجلال عثمان وبديع خيرى ومصطفى فوده وكوثر عبد السلام وعبد الحميد الدواخلي ومصطفى المنفلوطي وإبراهيم ناجي خورشيد ومصطفى ماهر وغيرهم.

والترجمة تتخطى حدّ كونها مجرد تحقيق لنمو الناتج الثقافي القومي أو الفردي..فهي تساعد على عملية التغير الحضاري بتناولها جوانب المجتمع المادية والمعنوية بغرض تحقيق التوازن بين واقع البيئة وما تيسره من معارف الأمم الأخرى.

فالترجمة تساعد على بناء الإنسان وإعداد المواطن بناء صالحا يحقق له الاستمتاع بنشأة رشيدة ومعارف غزيرة وانفتاح على تجارب الآخرين مما يساعده على التطور وإتقان عمله وتنمية شخصيته بالطرح أو الإضافة.

فالعلاقة بين الثقافة والترجمة علاقة مؤكدة فالثقافة باعتبارها أداة لبناء الإنسان وإطلاق طاقاته وتنمية قدراته وإبداعاته وتزويده بالمهارات والمعارف والتقنيات اللازمة للقيام بعمليات الإنتاج والتطور لا يمكنها أن تتم برؤية محلية وهي لذلك لا تكتمل استراتيجيا إلا بالترجمة.

فلا وجود لتنمية ثقافية بمعناها الشامل إلا بارتباطها بالترجمة المختارة التي تلقي الضوء على مشاكل العصر وتطوراتها وتعطي الحلول المستوحاة من تجارب الآخرين.

وتعتبر الترجمة نشاطا إنسانيا عالميا، فهي حالة خاصة من التوافق اللغوي الذي يسمح لنقل المعلومات بين اللغات المختلفة فتنتقل الثقافة من لغة الانطلاق، اللغة الأصلية إلى اللغة المستقبلة.

ويمكن التمييز بين الترجمة الأدبية والترجمة العلمية بحسب أنماط النصوص. ويطلق على الترجمة الأدبية أنها ترجمة حرة لأنها تعطي المترجم الحاذق قدرا من التصرف وذلك لطبيعة أسلوبها الفني المزود بالصور والرموز والمحسنات البديعية، ويطلق على الترجمة العلمية أنها ترجمة وفية وذلك لأنها تلتزم بطبيعة النص الذي به الاصطلاحات العلمية التي لا تحتمل أكثر من معنى ولا تقبل أي مرادفات.

وتاريخ الترجمة في مصر حديثا بدأ بعودة "رفاعة الطهطاوي" من باريس وإنشاء الألسن سنة 1836.. ومن ثمّ تمّ تعيينه رئيسا لقسم الترجمة في الدفترخان بالأزبكية وبعد عشر سنوات من ذلك تمّ إنشاء قسم الترجمة تحت رئاسة "رفاعة الطهطاوي" سنة 1841 لِمَا عُرف عنه من خبرة وعلاقته بالمترجم الأمير الفرنسي "سلفرساس".

ومدرسة الألسن واحدة من خمسة وثلاثين في العالم وهي ليست الوحيدة في الشرق الأوسط بل لها منافستان حاليا هي مدرسة طنجة في المغرب ومعهد بورقيبة في تونس. وفي سنة 1863 تمّ إنشاء قسم جديد للترجمة وقت إسماعيل باشا بوزارة التربية والتعليم.

وفي سنة 1914 تمّ إنشاء الهيئة العامة للتأليف والترجمة والنشر.

وفي سنة 1940 تمّ إنشاء الهيئة العامة للثقافة بوزارة التربية والتعليم وجمع اللغة العربية.

وفي سنة 1956 تمّ إنشاء إدارة العلاقات الثقافية التي تحولت فيما بعد إلى الإدارة العامة للثقافة وتبادل الترجمة والثقافة مع الدول الأجنبية.

وفي سنة 1958 تحولت وزارة الثقافة والإرشاد إلى وزارة الثقافة والإرشاد القومي وتولت بنفسها أمور الترجمة.

ونتيجة لما سبق اهتمت الدولة بإقامة الهيئة العامة للكتاب وإدارة الثقافة بجامعة الدول العربية. ثم انتشرت المكتبات المعنية بالترجمة مثل الأنجلو ودار الفكر العربي ودار الهلال ودار الخانكي ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر والترجمة.

وازدهرت الحركة بإنشاء مشروع الألف كتاب وقد قدم هذا المشروع الكثير والكثير من الترجمات في كافة المجالات الأدبية والفلسفية والدينية والسياسية والاقتصادية والتكنولوجيا.

الترجمة وفروع اللغة:

وجاء القرن العشرون وازدهرت التكنولوجيا وتضاعفت العلوم وبرزت أهمية الترجمة كعلم وفنّ. وبحسب قانون العرض والطلب ارتفع أجر المترجمين الفوريين الذين أُقبل عليهم الطلب من المؤتمرات والهيئات والمؤسسات.

ومع كثرة المؤتمرات أصبح للمترجمين الفوريين دعاة ومطالبون بحقوقهم بصفتهم متخصصين في مهنة لا ينازعهم فيها أحد، بل يتساوون فيها مع الصيادلة والأطباء والمهندسين. وعليه أصبح لهم في دول العالم روابط ومكاتب واتحادات تطالب بإنشاء نقابة تدافع عن حقوقهم وأجورهم في عالم متغير لا ثبات فيه يأتي في كلّ لحظة بمجديد في موقع من بقاع الأرض. ولا بد لكل جديد من تسويق ونشر إعلامي في باقي أرجاء المعمورة بمختلف الألسن.

وهذا الأمر لا نزاع فيه باختلاف الألسن هو السبب الأول في وجود مهنة الترجمة ووجود المترجمين كحرفيين. وتباين الحضارات منذ الأزل هو السبب في وجود ترجمات وترجمة. فمنذ بدء الخليقة وتباين الألسن سمة من سمات الخلق دفعت الإنسان إلى تعلم اللغات الحية والشائعة ليبادل بينهما وبين لغة قومه المكتسبة ففي عرني "مس أجاد لغة قوم خير لنفسه ولأهله أفضل ما فيها لنشره والتحدث عنه".

وعليه فالترجمة مهنة ملازمة لوجود الإنسان منذ عهود بعيدة يزاولها الأخيار ممن توافرت ظروفهم لتعلم كلتا اللغتين لغة الأم ولغة القوم المراد تبادل الثقافة والمعرفة معهم. والتاريخ يثبت ما أقول، فليس بين الأمم والقبائل مجتمع خلا من النابغين ممن أجادوا لغة قومهم وقوم آخر اختاروه لأنفسهم حبا فيه ومن أجل التعامل معه.

وما زالت مصر تقوم بدورها الفعال في حركة الترجمة وفي نشر وتبادل الثقافات من اللغات الهند وأوروبية إلى اللغة العربية وبالعكس، ويكفي أن نذكر الأعمال الأدبية الرائعة التي استمتع بترجمتها الغرب كنصوص "ألف ليلة وليلة" والقصص الشعبي والأساطير وقصص الأطفال المشهورة "كمصباح علاء الدين" و "علي بابا والأربعين حرامي" وغيرها من شعر وروايات المحدثين وكذلك نجد روائع الغرب في ترجمات غريبة مثل:

"الفضيلة"⁽¹⁾ و "غادة الكاميليا"⁽²⁾ و "البؤساء"⁽¹⁾ و "تارتوف"⁽²⁾ و من روائع موليير "أزهار الشر"⁽³⁾ و "مدام بوفاري"⁽⁴⁾ وشعر "لامرتين"⁽⁵⁾ وشكسبير ومسرحيات

-Paul et Virginie

-La Dame aux camelias

(1) المنفلوطي "الفضيلة"

(2) أحمد زكي "غادة الكاميليا"

"إيسن" و"ماجدولين" و"في سبيل التاج"⁽⁶⁾ و"تليماك"⁽⁷⁾ وغيرها من كتب الفلسفة والفكر.

وما زالت الحركة مستمرة ولكن مع الفارق الكبير وهو أننا لم نواكب العصر في تقييم الوقت الذي يقطعه المترجم للنصوص الأدبية لإنهاء عمله ولم نأخذ بالتطور في مجال اللغات واللسانيات. العلامة الفرنسي "جورج مونان" يقول في ذلك "في عهد كل من شيشرون" و"الكونت دوليل"، و"سانت جيروم" و"أتيان دوليه" و"جواشيم دي بليه" كانت صعوبات الترجمة صعوبات بلاغة شاعرية في حين أن دراسات العصر الحالي لللسانيات أظهرت للعالم أن هذه الصعوبات لغوية في المرتبة الأولى وينجم عنها اختلاف جذري في الرؤية للحياة من مجتمع إلى آخر ويترب عنها اختلاف في الوعي الحضاري من شعب إلى آخر". واعتقد انه على حق فيما ذهب إليه وقد أشار إلى ذلك الدكتور "زكي نجيب محمود" في مقاله بالأهرام في 21 أوت 1979 مؤكدا أهمية اللسانيات.

والترجمة قبل أن تكون فناً أو صناعة فهي مهنة المثقف الذواقه الملم بحضارته وحضارة اللغة التي اختارها ليرجم لها ولمفكرها.. فهي في العصر مهنة أساسها العلم. اللسانيات التقاربية والمقارنة بين لغة الأم واللغة المراد التبادل معها. وكذلك علم الحضارات بما فيها من رموز ومفاهيم ومعان ودلالات وهي فوق هذا تعاقد هدفه الحفاظ على روح النص. وفقا لما جاء به كل من "فيثاي ودربلنيه" ويتلخص الأداء في الآتي:

1- الاستعارة عندما لا يتوفر للكلمة بديل مثل قول "أمير البحر".⁽⁸⁾

2- المطابقة أو النسخ عندما يتوفر القول على نفس الدلالة في لغة

الحضارة الناقلة "مدرسة اللغات".⁽⁹⁾

-Les Misérables

(1) عمر عبد العزيز أمين "الوساء"

Tartuffe

(2) -عثمان حلال "الشيخ مخلوف"

-Les fleurs du mal

(3) إبراهيم ناجي "زهار الشر"

-Madame Bovary

(4) عباس حافظ

-Poésies choisies

(5) شفيق مقار "أشعار مختارة"

-Pour le Trône

(6) المنفلوطي "في سبيل التاج"

-Télémaque

(7) رفاعة الطهطاوي "تليماك"

(8) (Emprunt)

a-Amiral

(9) (Calque)

b-Ecole des langues

3- استبدال الكلمات بأخرى تتفق وحضارة اللغة الناقلة عندما لا ينتج عن ذلك خسارة أو إضافة للمرغوب توصيله مثل قولنا في اللغة العربية "حلقة مفرغة".⁽¹⁾

4- تحديد التركيب اللغوي لنفس المفهوم المرغوب توصيله ولكن من وجهة نظر الحضارة الناقلة مثل قولنا في العربية "المساواة بين الرجل والمرأة" "المساواة في الظلم عدل".⁽²⁾

5- إيجاد القول النظير دون استخدام نفس المفردات في النص الأصلي كما في قولنا بالعربية "هذا الشبل من ذاك الأسد" أو "هذا اليوم يوم أبيض".⁽³⁾

6- بدلا من نشر القول الأصلي الذي لا يفهم لعدم معرفة ظروفه الحضارية تطويع المعنى لثقافة لغة الحضارة الناقلة مثل قولنا في العربية: "إنه كالجمل" أو "بخيل كاليهودي".⁽⁴⁾

7- الترجمة الحرفية للدلالات التي لها نفس الدلالات وهذا المبدأ يعمل به في مجموعة اللغات المتقاربة أو ذات الأصل الواحد مثل مجموعة اللغات الهند وأوروبية. وكذلك اللغة العربية رغم أنها في اعتقادي خارج هذه

المجموعة غدا - صباح الخير.⁽⁵⁾

8- وفي اعتقادي أن حسن التصرف وفقا لهذه البنود هو في حد ذاته إبداع في نقل ما قرئ والترجمة له. وهذا الإبداع لا يتأتى إلا بمزاوجة المترجم لحضارتين بكل ما فيهما من مواقف وتراكيب ومعان. فمهنه المترجم عمل التباديل والتوافيق باللغة لتوصيل المعنى. فالترجمة لم تكن في

(1) (Transposition)	c-Un cercle vicieux
(2) (Modulation)	d-l'Emancipation de la femme e-la justice est dans l'égalité
(3) (Equivalence)	f-Tel père, tel fils g- c'est un beau jour
(4) (Adaptation)	h-c'est un robuste i-c'est un harpagon
(5) (T.littérale)	k-Domani = demain = tomorrow l-Buongiorno = bonjour = good morning

يوم من الأيام استخداما للقواميس لنقل الكلمات ورصّها رصّاً ترتيبياً بحسب ما جاءت به لغة الأصل مثال ذلك: "هي ست البنات".⁽¹⁾

التراكيب والمعاني:

إن الترجمة الأدبية أمر يسترعي النظر... المطلوب أولاً هو تقدير المترجمين وتوفير الضمانات اللازمة لهم والنظر في إعطائهم تفرغاً لإنجاز إبداعهم وتعديل اللوائح التي تصر على محاسبتهم بالكلمة بدلاً من أن تحاسبهم على ما أتوا به من كيف؟.. كم من الوقت يلزم لترجمة ديوان شعر أو رواية أدبية أو مسرحية؟ كم من الوقت للإبداع - وكم يستحق هذا الإبداع بغض النظر عن رصّ الكلمات وتجميع السطور.. وكم يستحق الإبداع الوفي الذي يندر الحصول عليه ويتخيل الكثيرون أن الترجمة ليست إلا عملية تبديل للكلمات من لغة إلى لغة أخرى.. ولكن الترجمة في الحقيقة عملية تواصل وتفاعل حضاري وفكري بين لغتين بكل ما يعنيه بينهما هذا التفاعل من أخذ وعطاء.

ولأداء وتطبيق علم الترجمة على أصوله يجب أن يأخذ في الاعتبار أهمية التعمق في اللغتين من ناحية استيعاب المعاني والعبارات والتراكيب والأفكار وكافة جوانب الدراسات الأنثروبولوجية من عادات وتقاليد لكلتا اللغتين سواء على المستوى الحضاري للغة أو على مستوى النظام الخاص بها. وهذا لا يتأتى إلا بالمعرفة الكاملة باللغتين والفوارق بينهما مع الاطلاع المستمر بما يفيد بكل جديد وتطور داخل إطار كل لغة على حدة.

وهذا المستوى يتطلب جهداً فائقاً من كل راغب في العمل بالترجمة أدبية كانت أم فورية.. فالترجم يبذل جهداً كبيراً مع كل عمل يتصدى له بالنقل.. فعلى سبيل المثال عبارة مثل "كتبوا كتابه في جامع الأزهر". "On lui a écrit son livre à la mosquée de l'Azhah"

وهي عبارة متداولة في الحوار اليومي لعامة مصر وتكتب في الأعمال الأدبية والمسرحية.. إذا تناولها مترجم غير مصري فلا شك في أنه سيقع في حيرة لأن هناك فارقاً في المعنى الدلالي لكلمات العبارة وهو "كتابة كتاب" والمعنى الذي تتضمنه العبارة وهو أن شخصاً ما قد عقد قرانه في جامع الأزهر.

(1) (Débrouillardise) m- Certes, elle est la Perle des filles

ويمكن القياس على هذا المثال بما يوجد في سجل اللغة من عبارات ودلالات تختلف كلية عما توحى به من معاني حتى نعرف صعوبة مهمة المترجم الذي يجب أن يعد إعداداً صالحاً لمهمته مثال ذلك: *Il porte le manteau d'Arlequin*

فترجمتها ليست أنه يلبس معطف أرلكان وإنما هو شيطان يتلون بكل لون. فعلى المترجم أن يهتم بالبعد الزمني والبعد الحضاري اهتماماً بالغاً.. فهناك علاقة ما بين النص المختار للترجمة والزمن الذي قيل فيه.. واللغة التي يترجم إليها.. فالمترجم يبذل جهداً بالغاً لفهم النص حضارياً ولغة ثم يعيد صياغته باللغة التي اختار العمل بها على مستوى قراء زمانه. وهذا كله لا يتأتى إلا إذا كان المترجم على مستوى التفاعل بين اللغتين عبر العصور وعلى دراية متخصصة بحضارة اللغتين وعلى مقدرة للتصرف للنقل بينهما.

ولعلي أذكر في هذا المقام من لهم دراية بالتاريخ بأنّ معاهدات الحثيين في العصور الفرعونية كتبت بلغتين.. ولعلنا جميعاً نذكر أهمية حجر رشيد الذي نقشت عليه رسالة فرعونية بثلاث لغات لها شأنها في ذلك الوقت الذي نقشت فيه: وهي اللغة الهيروغليفية واللهجة الديموطيقية واللغة اليونانية.. وهذا الحجر يكشف للعالم أجمع أنّ أبناء مصر كانوا يجيدون تعلم اللغات ويزاولون الترجمة. فمن المعروف أنه في البلاط الفرعوني تراجمة أمراء يتوارثون المهنة ويعاملون معاملة المفوضين كسفراء لبلادهم ولذوي السلطان.

ولكن أجمل القول في هذا العرض يكفي أن أقول إنّ التفاعل بين اللغات أثمر الفكر الإنساني منذ عهود بعيدة: في عهد الفراعنة وفي العصر اليوناني وفي تجمعات سوق عكاظ وفي طليطلة ومديرد وفي بغداد في عهد المأمون وفي فرنسا في القرن الثاني عشر وفي الشرق وفي العهد الحالي سواء في الكويت أو بيروت أو مصر منذ إنشاء مدرسة الألسن وتعيين رفاعة الطهطاوي مديراً لها بعد عودته من باريس.

والجدير بالاهتمام والذكر هو أنّ اللغة العربية أثرت العديد من اللغات وبالأخصّ اللغة الفرنسية.. فمنذ القرن الثامن والتفاعل قائم ومستمر بينهما حتى الآن..

ففي القرن الثامن ازدهرت اللغة العربية بعلمها وحضارتها الأمر الذي استفادت منه اللغة الفرنسية سواء عن طريق مدرسة طليطلة أو مدرسة مديرد أو بيت الحكمة. والهدف من هذه الدراسة هو الاستفادة من تحليل عناصر التفاعل والأخذ بالتجارب السابقة والنهل منها بما يفيدنا في مجالات التخصص بالدراسات المقارنة والترجمة ودراسات علم الترجمة.

فالترجمة كما نعرفها جميعاً إما ترجمة للغة تخصصية أو أدبية وإما ترجمة للغة الحديث.. ولغة الأدب هي لغة الثقافة المميزة بالأسلوبية أما لغة الكلام فهي لغة التخاطب البعيدة أحياناً عن القوالب الأدبية وحسن التراكيب. وفي كلتا الحالتين فاللغة هي الوسيلة الناقلة على نسق متفق عليه مسبقاً بين المرسل والمستقبل في داخل نطاق نظام دوافع اللغة. أي أنه إن لم يكن هناك نظام متفق عليه يربط بين المرسل والمستقبل لفهم معارف اللغة وأفكارها فلن يتواصل الفكر. ويعتمد تبادل الفكر بين الناس على ما اتفق عليه لبناء اللغة من نظام ومنهج فيما يتعلق بتجميع الكلمات ورصها للتعبير عن الفكرة المراد إطلاقها. وهذا الأمر يتم وفقاً لقواعد النحو والصرف كأساسيات لفهم الجملة سواء كانت مكتوبة أو منطوقة.

ويمكن القول إن نظام النحو والصرف في كل لغة هو نظام مغلق "بمعنى الثبات" وهو الذي يجعل عملية التفاهم بين الناس ممكنة من خلال تبادل الأفكار في قوالب نحوية وصرفية متعارف عليها بين أبناء اللغة الواحدة ومن يتعلمها.. وينبغي أن لا نغفل دور الأصوات في عملية التواصل هذه.. إذ أنها من الشكل الخارجي الثابت المتعارف عليه اصطلاحاً لكل منطوق وله رموز تكتب تعارف عليها كذلك المتعلمون للغة.

وهذه الأصوات ورموزها الكتابية يوصلان مضمون اللفظ وغيره من تراكيب لفظية بين المتفاعلين باللغة. نضيف إلى هذا ما تحمله الأقوال من إيماءات ذهنية وعاطفية ونفسية تدرك وتحس استشعاراً دون أن تكتب أو تلفظ وهذا ما يتطلب جهداً خاصاً من المترجم.

فالصوتيات هي الأصل في اللغة ولها أهميتها وتختلف باختلافها الألسن واللهجات والنبرات. إلا أنها لا تنقل الفكر إلا إذا كانت معبرة عن لفظ أو كلمة متعارف عليها. وهكذا يتبين لنا أن الترجمة أولاً تواصل فكري يتم نتيجة الاتفاق على قواعد وتراكيب تُصاغ في مواقف متعارف عليها.. وأحياناً هذه المعاني تتغير بتغير المواقف كما بينا في المثال السابق "كتبوا كتابه...".

فالمترجم الفوري مثله مثل المترجم الأدبي يؤدي دوراً هاماً في نقل المعنى من خلال إعادة صياغة الكلمات المتراسة بما يتفق وفكر الملتقى والموقف الذي يتم التحدث عنه.. ودليلنا على ذلك الجملة البسيطة التي استشهدنا بها والتي ستبين لكم من خلال ترجمتها فائدة الدراسة اللغوية وتعلم فن الترجمة.. فإذا تناولنا الجملة العربية "كتبوا كتابه أمس في جامع الأزهر" وقام المترجم بصياغتها باللغة الإنجليزية صياغة لغوية نحوية فقط

فإنه سيقول: Yesterday, his book has been written in Azhar mosque

وكذلك من سيصوغها إلى اللغة الفرنسية على نفس المنهج يقول:

Hier, son livre a été écrit à la mosquée de l'Azhar

ويتبين لنا جميعاً من المثال وترجمته أننا ترجمنا النص لغويا ونحويا ولم نأت بالمعنى أو الفكر.. فالمقصود أصلاً في العبارة العربية هو عقد قران يتم في جامع الأزهر. ومن المثال وهذا الموقف يتبين لنا أن الترجمة صيغة وفن، وأن الترجمة تتطلب قدرة عالية من الذكاء تسمى مهارة الإلمام الفكري بالمضمون.. وهذه المهارة لا يمكنها أن تقوم بدورها إلا بالإلمام بقواعد اللغة والنحو.. لأن القواعد والنحو يساعدان على اختراق حواجز الماديات اللفظية إلى عالم المعاني التي تفهم من العبارة في الموقف وليس من المفردات رموزاً وصوتيات.

وعلاوة على النحو وقواعد الصرف فإن الترجمة تعتمد على دراسة الحضارة والحياة الثقافية.. النقد الأدبي الذي يساعد على تفهم الأثر الأدبي ومدرسته وموقف المؤلف واتجاهه وبيئته وفكره وأسلوبه. فهذه العناصر التي يكمل بعضها بعضاً هي التي تساعد المترجم على نقل مضمون أي معنى في اللغة المنشودة نقلاً فكرياً ولفظياً في آن واحد.. ولهذا فالمطلوب من المترجم هو أن يتعمق في تاريخ اللغتين نحواً وصرفاً وحضارة وثقافة وفكراً..

وكلية الألسن ليست الكلية الوحيدة في العالم بل هي واحدة من خمس وثلاثين مدرسة لتعليم الترجمة وهي ليست الوحيدة في الشرق الأوسط بل لها منافستان هما مدرسة طنجة في المغرب ومعهد بورقيبة في تونس.. فكلاهما يعدان المترجمين من العربية وإليها بجميع اللغات الحية ولكافة أنواع الترجمة: الفورية والتحريرية والتتابعية والمنظورة.. وهاتان المدرستان حديثتان وتأخذان بكل ما جاءت به طرائق التدريس المعاصرة، وتستخدمان كافة المعامل الصوتية والفورية الحديثة علاوة على كونهما في بلدان محور "الفرنكوفونية" مما يساعدها على استقطاب أعداد وفيرة ممن يجيدون اللغة الفرنسية واللغة العربية.

والترجمة أنواع إما ترجمة ملتزمة بالكلمات المنطوقة وإما ترجمة تعطي المضمون ومعاني الكلمات وما وراء الكلمات.. فالرموز تختلف دلالاتها حسب استخدامها وقت الكتابة، وحسب موضوعها في النص وأحياناً حسب ما توحى به الكلمات على خلاف ما ترمز له نصاً وكل هذه المعايير تم التعرف عليها من خلال دراسة التفاعل بين اللغة العربية واللغة الفرنسية. واللغات الروسية والإيطالية والإسبانية والألمانية والإنجليزية كلها تناولت ما تناوله الفرنسيون بالدراسة وأصدروا في هذا الشأن العديد من الكتب تتناول مجال علوم اللغة والترجمة وقضايا الدلالة اللفظية والمعاني غير الدارجة.

علم الترجمة ومقوماته:

وعلم الترجمة علم يستعرض نظريات الترجمة ومشكلاتها وتاريخ تفاعل لغتين وكل ما أثره هذا التفاعل من تعليق واستشهاد. والهدف من علم الترجمة هو الوصول إلى مقننات علمية ثابتة ودائمة يمكن بها الحكم على الترجمات والمترجمين حكما رياضيا وليس تأثريا. فإن جميع الأجناس قارئين ومستمعين للرموز الرياضية يتفقون على أن 5×6 تعادل 30 ولا اختلاف على ذلك. ولكن الناظرين لأي لوحة فنية يختلفون في الحكم عليها وهذا نتيجة تأثر كل منهم وجدانيا على غير تماثل مع الآخرين.

وعلم الترجمة يبحث ويدرس كافة الإمكانيات لتحقيق الأسس الموضوعية والمنهج العلمي الذي لا يختلف عليه اثنان لدراسة الترجمات واتجاهات المترجمين.. وهو لذلك على خلاف الجماليات التي يرجع الحكم فيه لطباع ومزاج وثقافة الأفراد.

فعلم الترجمة يبحث في المعاني وكيفية النقل لها في نفس الزمان وفي نفس اللغة أو عبر الأزمان وبمختلف اللغات. وأذكر على سبيل المثال للاستشهاد على ذلك أنه في مسرحية "على أسوار دمشق" بقلم أحمد علي باكثير جاء في المشهد الأول صفحة (1) على لسان ابان: "كنت أريد أن أقبض على كبشهم توماس الذي كان أخرهم فرارا فأجىء به أسيرا إلى المسلمين. ولكن العليج أمر الذي قدماه فاستدار لي وشغلني عنه..". ونجد في هذه الجملة كلمة "كبش" وكلمة "عليج" إذا ترجمتا إلى أية لغة سترجما ترجمة لفظية لا تفي بالمعنى.. فكلمتا الكلمتين استدعتا دراسة لفهمهما باللغة العربية حسبما كانتا تستخدمان في فجر الإسلام.

وتبين أن "الكبش" ليس كبش الفداء كما كان يظن أو ما شابه ذلك. وأن كلمة "عليج" لاتعني ما تعنيه اليوم من إهانة واستخفاف. وأنه في ذلك الوقت من الزمان كان لهاتين الكلمتين دلالات أخرى. فقد كانتا تدلان على رتب عسكرية.. "كبش" بمعنى رئيس سرية ترجم بما به من معان غير دارجة.

وهكذا نرى الفرق الكبير بين معاني الأمس ومعاني اليوم لنفس الكلمات وفي نفس اللغة.. مثال آخر في المشهد الأول لنفس المسرحية صفحة (42) يقول شرخبيل:

"فقد بلغني أن الروم جعلوا جائزة لمن يأتيهم برأسك" فإذا ترجمنا كلمة الروم دون دراسة تاريخية ستأخذ على أنها أهل روما فيقول المترجم "الرومانيون" ولكن الدراسة التاريخية لزمان عمر رضي الله عنه في فجر الإسلام تؤكد أن روما كانت إحدى مدن دولة بيزنطية وأن كلمة رومي تعني في هذا الزمان بيزنطي. وأكدت الدراسة أن الروم هم سكان دولة بيزنطية وأن روما لم تكن دولة، وليس لها مواطنون فلم تكن إيطاليا في ذلك

الوقت سوى إقليم من ضواحي حدود سياسية كبرى لدولة بيزنطة. وعدم إلمام المترجم بهذه الحقائق التاريخية والحضارية تترتب عنها أخطاء جسيمة تغير المعنى، وعدم معرفة المترجم لما يقابل هذا كله باللغة التي يترجم إليها يعطي مغالطات شنيعة. والأمثلة عديدة في هذا المجال وفي نواح مختلفة. ولا إتيان للترجمة إلا إذا درس المترجم حضارة لغته الأم دراسة وافية وكذلك حضارة لغة النص المترجم أو اللغة الأجنبية التي ستم إليها الترجمة. فيجب على المترجم أن يكون على علم ودراية بحضارة لغة الأم وحضارة اللغة الأجنبية وعلى بيئة بما بينهما من علاقة. فكلمة حضارة قبل عام 1750 كانت تعني الحياة العسكرية والنظامية لأية دولة ولكن مدلول الكلمة اختلف باختلاف العصور. فالشعب المتحضر قبل عام 1750 هو الشعب الذي له قوات عسكرية تدافع عنه وتحمي حصونه وتذود عن أراضيه بعتاد وذخيرة.. ولكن منذ القرن الثامن عشر أخذ لفظ حضارة يعني في اللغة الفرنسية الرقة والتقدم الاجتماعي والرفاهية في حياة الفرد والشعوب بكل ما جد من إبداعات الأفراد بغرض تحسين وتجميل الحياة.. وأخذت الحضارة تنمو في كافة المعمورة واسترجع دارسوها مالها من سمات منذ العصور الحجرية.. وأصبح لها تاريخ يدرس يعكس تطور حياة الشعوب حتى اليوم.. وقسمت هذه المراحل الحضارية المتتالية إلى تقليل الجهد في حياة الأفراد وتغطية المطالب الجماعية. ومع كل تحديد تطورت الحياة المدنية وتطورت معها كافة أساليب الحياة وتحددت مفردات اللغات بما تترتب على ذلك من مخترعات وتسهيلات سواء في البر أو البحر أو الجو.

والحضارة كثيرا ما تتوقف وتنحصر وتنقطع في بعض الدول لأسباب عديدة منها الركود الاقتصادي ومنها الاحتلال والحصار وما شابه ذلك مما يؤدي إلى اضمحلال اللغة. وعليه فإذا كنا نحن ندرس الترجمة ومنطلقنا هو اللغة العربية فيجب أن تكون الحضارة العربية والثقافة العربية وأمهات الكتب العربية ومدارس النحو وجميع مؤلفات النحاة أساسية لنا في مناهجنا في كليتنا. ومن ثم يجب علينا أن نعاذل بين كل هذا التراث وما يتوازي معه من اللغات الأخرى التي نبادل ونترجم إليها وبذلك تصبح الدراسات المقارنة والمتطابقات والمتقابلات هي شاغلنا و اللسانيات هي وسيلتنا وعلم الترجمة هو رائدنا.

المتطابقات والمتقابلات:

وعليه فالترجمان "ليس فقط من يعرف معاني وثقافة اللغة التي يترجم منها وإليها وإنما هو الذي يعرف كيف يصوغ المعاني بصيغ لفظية بحسب كل لغة.. وبهذا يتأكد لدينا أن المترجم يقوم بدور هام جدا في الترجمة.. فهو الذي يخزن ويحول المتطابقات والمتقابلات

للتغتين. فهو بذلك حلقة الوصل بين حضارتين وثقافتين ورؤيتين للحياة يعبر عنهما بأسلوبين مختلفين... إنه يقوم بدور المبدع والخبير؛ والمعرفة تساعد على حسن التعبير والإتيان بالكلمة العادية التي تعود المستقبل على استخدامها ليعبر عن نفسه بها في ذات الموقف، فهو يشغل عقله كجهاز منظم يحرك عدة وحدات كأنه جهاز آلي للمعلومات مستقبل ومرسل يزاوِل الاستقراء والاستنباط والتحليل والتركيب في آن واحد.. وهذا يتخذ من مسيرة تطوره طريق المعالجة الآلية بالدراسات المقارنة والمفارقة لكلتا اللغتين ولا يتم له حسن توظيف معلوماته إلا إذا تعايش مع مواقف حضارة اللغتين.

ولكن إقرار أن المترجم يتمتع بقدرة الإبداع وقوة الذاكرة لا يعني أن له الحق بأن يتخصص فيما يترجمه ويطلق الأحكام في موضوعات ليست من اختصاصه.. فإنه إن فعل ذلك يخون موضوعية وظيفته الأساسية ويقع في أخطاء الذاتية غير المتخصصة. فالمعرفة والفهم هما حقل عمله وليس التطبيق العملي. ربما يكون متخصصا في الألفاظ والمعاني لجميع المهن ولكن تنقصه خبرة المؤهل لأي مهنة من هذه المهن.. فهو قادر على شرح ووصف ما يدور ولكن تنقصه خبرة المؤهل لأي مهنة من هذه.. فهو قادر على شرح ووصف ما يدور ولكن ليس له قدرة القيام بعمل شيء مما يقال أو يوصف لأنه خارج نطاق تخصصه الأصلي.. ولهذا ليس من حقه أن يعطي انطباعاته الذاتية وأراءه الشخصية وأحاسيس تجاربه في موضوعات ترجماته.. فهذه أمور تخص حياته فقط ولكن أثناء قيامه بعمل للآخرين فهو يلتزم بما يقولونه دون أي تدخل فمثلا:

الجملة غير المرغوب فيها لتدخل المترجم	الجملة المراد ترجمتها
1- لقد أطلق سراح جميع المساجين السياسيين	1 - ليس لدينا أي سجين سياسي
2- في شَمّ النسيم يأكل المصريون الفسيخ	2- في شَمّ النسيم يأكل المصريون الفسيخ
3- في فرنسا مياه الأنهار لا تصلح للشرب	3- مياه الأنهار لا تشرب في فرنسا
4- الشيوعية هذا النظام المذموم مرفوض	4- الشيوعية نظام يساري متطرف

وبهذه الأمثلة نعرف أن المطلوب من المترجم هو أن يكون محايدا وأحيانا سلبيا في المواقف أو على الأصح مطلوب منه أن ينسى نفسه أثناء قيامه بعمل الترجمة. فدوره دور ناقل للرسالة وليس صاحب الأمر فيها.

وقد أُملى التغيير الكيفي والكمي للترجمة ضرورة توصيف هذه الظاهرة وتقنين ضوابطها وتنظيم خصائصها في نظريات دراسات الترجمة⁽¹⁾.

وأصبحت الترجمة علما جديدا قائما بذاته، يستمد مادته النظرية من عدد كبير من مبادئ العلوم منها علم النفس، علم الاجتماع، علم الإحصاء، علم المعاني، علم المعاجم، الصوتيات، اللسانيات، علم الاتصال، علم الإعلام، وكافة الدراسات التطبيقية الأدبية واللغوية.

فالترجمة نشاط له جوهره والأساس اللغوي ضرورة عند التطبيق والتعليق العلمي.. ولقد عرف الكثيرون هذا النشاط.

فالترجمة بالنسبة "لجورج مونان" ظاهرة امتزاج بين اللغات وهي تدل على خاصية ازدواجية اللغة لدى المترجم والتداخل *interférence* مما يثير قضايا المعنى كما أشرنا وما يبين العناصر المشتركة بين اللغات ومدى تأثير اللغة على أبنائها.

ويعتبرها "رومان جاكوبسون" عملية نقل لرموز وصيغ الكلام من لغة إلى أخرى.. فالترجمة بالنسبة له تأويل أو إعادة تلفظ *interprétation* ويعتبرها "أوجين نايدا" عملية اتصال وحوار *communication* وتواصل بين الفئات الاجتماعية المختلفة الألسن.. وتعتبرها "لاديرير" و"سلوسكوفيتش" عملية تبادل للمعاني والأساليب في كل لغة على حدة *Dialogue et Echange* مع إقرار مغايرتها لاختلاف الرؤية والصياغة من حضارة إلى أخرى.. ويعتبرها "جون كاتفورد" فرعاً من فروع الدراسات اللغوية المقارنة *Etudes Linguistiques Comparées* والهدف الرئيسي من الترجمة عنده هو وصف طبيعة التناظرات وشروط تحقيقها بين اللغتين ويتم ذلك على مستويات، فهناك الترجمة الوافية والترجمة المختصرة والترجمة المجزأة والترجمة الشاملة.. ويعتبرها "يوري كوزمين" نشاطاً كلامياً ذهنياً *repérage* يساعد على معرفة الضوابط التي تحكم فكر المترجم أثناء انتقاله من شكل النص الأصلي المراد نقله إلى مضمونة، ثم الانتقال من هذا المضمون إلى المضمون الجديد وشكله بلغة جديدة أي عملية استقبال وإرسال ذاتية التبادل وهذا ما يتم عمله في القصص الأدبية وسنرى تطبيق ذلك في قصة "ليلة القبض على فاطمة".

ويتلخص عندي علم الترجمة في معرفة العلاقات والضوابط المميزة بصفة عامة لكل لغة والظواهر دائمة التكرار لها صفة خاصة أثناء عملية الترجمة في المقننات المفروضة: *Compétence Conventiionnelle Linguistique et Culturelle*

(1) Traductologie

وعلم الترجمة تقوم فيه كافة البحوث على أساس المفارقات والمقارنات بين اللغات وأساليب الترجمة ومدارسها بغرض إيضاح كيفية إتمام عمليات الترجمة وإتمام الترجمات دون المساس الجوهرى بالمضمون أو الشكل.

وإجابتي على هذا تنحصر في الاستشهاد بعمل أدبي معاصر تصعب قراءته باللغة العربية فما بالكم باللغة الأجنبية التي يترجم لها. وهذا العمل هو "ليلة القبض على فاطمة" للأدبية الصحفية سكيينة فؤاد -ومن خلال استعراض العمل تبين أن الترجمة الأدبية ليست كباقي الترجمات لأن أركان الفنّ والسرد في أي عمل أدبي تنحصر في كلمات وضعها الأديب، وعلى المترجم أن يدرس العمل الأدبي دراسة تحليلية قبل أن يترجمه حتى يفهم المطلوب، وعليه أن يلمّ بالمعاني حتى لا يخرج عن المقصود. وبالدراسة التحليلية لفن سرد القصة ومضامينها التي يجب أن يلم بها المترجم قبل عملية الترجمة وما تبين من المقارنة بين النص الأصل والنص المترجم من مفارقات نعطي الأمثلة:

مؤشرات المكان والزمان في القصة والترجمة:

تحدد الكاتبة بكلمات المعالم الجغرافية دون وصف أو تدخل وتترك للكلمة حقّ استدعاء خيال القارئ.. والمترجم يلتزم بنفس الكلمات.. كما جاءت: المناخ - عزبة فاروق - الشاطئ - المدينة الكبيرة - كوبري الفردان - بور فؤاد - الجميل - المعديّة - الملاحه وكلها كلمات لا تعطي القارئ في الترجمة الملامح الجغرافية التي يعرفها قارئ الأصل ما عدا كلمة "بور فؤاد" لأنها مدينة مشهورة تاريخياً.

وكذلك تحدد الكاتبة مؤشرات الزمان البنيوي للقصة في أربعة وعشرين ساعة تنطمس أحياناً مع الحوار وعلى المترجم أن يستخلصها ويثبتها في الترجمة ليتم للقصة النمو الزماني كما شاءت له الكاتبة من أحداث وهي كما يلي:

ص 9: سمان الخريف "Cet automne, les cailles arrivent" p: 7

ص 10: الليل "Cette nuit" p: 9

ص 10: قرب الفجر "L'aube approche" p: 9

ص 11: رحي الفجر لم يولد شعاعاً رمادياً "L'aurore qui se lève à peine jette une lumière grise" p: 10

ص 11: في سواد الليل "Les lumières pales se fondent dans l'obscurité de la nuit" p: 10

"L'aube se lève" p: 11

ص 12: نزل فجر واكمل

"Tout s'estompe
dans les premières lueurs de l'aube" p:12

ص 13: في فجر لا يريد أن يسفر عن النهار

"Il n'est pas encore midi,
et il fait déjà nuit" p: 18

ص 22: وسحابة نزلت الليل والنهار لم ينتصف

"Les
nuages se dissipent" p: 18

ص 22: خف السحاب وارتفع

"Le
soleil ne se lève pas" p: 21

ص 26: لم تصعد لهذا اليوم الرمادي شمس

"Dépêchez-vous, la nuit va
vous cacher" p: 36

أسرعا سيخيفكما الليل

"La fumée du port
et l'obscurité de la nuit" p: 36

دخان الميناء وسواد الليل

"Une
obscurité inquiétante" p: 36

عتمة الليل والقلوب والأرواح أطبقت عليها الأحزان

وعزّ عليها النطق والفهم

"Fatma la nuit tombe,
elle nous protégera.
Demain, nous
commencerons une nouvelle vie" p: 36

ص 44: نزل الليل ستغطي به ونولد في النهار الجديد

"La voiture
démarré brusquement" p: 37

ص 45: ابتلع الليل السيارة

المفاهيم في القصة والترجمة:

استخدم المترجم في الترجمة كلمة "بردويلة" أي سمك البردويل كما يفهمها وينطقها شعب بورسعيد نطقاً باللغة الفرنسية "Barda Wela" ولم يفسرها أو يشرحها. فإذا أراد القارئ الفرنسي معرفة المقصود لجأ إلى القاموس ولن يجد معنى الكلمة كما جاءت في العربية إذ أن كلمة بردويلة ليست تعريفا صوتيا لكلمتي Barda / Wella والأولى تعني "بردة" والثانية تعني "شراع" وكلاهما بعيد عن المقصود في النص العربي إذ أن الكلمة تعني شعباً في بورسعيد "المرأة المشوقة الناعمة الملمس كسمك بحيرة البردويل" ويمكن أن تترجم بكلمة "Svelte" وهذا يبين مدى المفارقة بين الأصل والترجمة في المفاهيم.

وفي عمل آخر وهو "الخطابات إلى صديق ألماني"⁽¹⁾ تأليف الكاتب العالمي بيركامو الحاصل على جائزة نوبل ظهرت مشاكل من نوع آخر غير نمطية نتيجة أسلوب الكاتب والمضمون الذي يعرض له.

فالكتاب صغير الحجم وصفحاته معدودة ولكنه يتسم بالرؤية الفلسفية والسياسية التي تبرز أهم خصائص الشعب الأوروبي في تكويناته العرقية وتشكيلاته المنهجية. فعندما شاء بيركامو في خطابه أن يفاخر بشعب فرنسا المحب للسلام والإنسانية وأن ينكل بالشعب الألماني الذي اتسم بالطغيان والأناية مدعياً حماية الدين في ظلّ النازية طرأت مشاكل في الترجمة غير متبعة: طلب المؤلف في مقدمته من القارئ أن يأخذ في حسبه أن الضمير نحن Nous في الخطابات يعني به الأوروبيين وانه عندما يذكر الضمير أنتم Vous فإنما يقصد به النازيين. وهذا التنبيه من المؤلف يلزم المترجم بأن يراعي ذلك في الخطابات ولكن كثيراً ما نجد الجمل وبها الضمير أنتم Vous بمعناه المجازي الذي يعني غالباً في اللغة الفرنسية حضرتكم عندما يكون المخاطب شخصاً موضع احترام.

وهذه قاعدة لغوية من قواعد اللغة الفرنسية وهذه القاعدة غير واردة في اللغة العربية فليس من المتبع استخدام الضمير أنتم في العربية للتعبير عن احترام الفرد لأن اللغة العربية تستخدم كلمة حضرتكم بدلاً من الضمير أنتم والأمثلة تبين مدى معاناة المترجم إن لم يكن قادراً على الفهم. ففي صفحة 42 نجد الضمير Vous يعني حضرتكم في بداية الجملة ويعني أنتم النازيون بحسب توصية الكاتب في نهاية الجملة.

"Je ne saurais trop (vous) le répéter, c'est ici que nous nous séparons de (vous)"

وفي صفحة 78 على العكس من ذلك نجد الضمير الأول يعني أنتم النازيون والضمير الثاني يعني حضرتكم والضمير الثالث والرابع يأتيان بمعنى أنتم و حضرتك في آن واحد وعلى المترجم أن ينقل هذا بعلمه اللغوي:

"Ils sont avec vous, comme vous dites, mais de force vous ne distinguez plus rien, vous n'êtes plus qu'un élan"

وفي صفحة 19 من الأصل الفرنسي وردت جملة بها كلمة تعودنا عليها بمعناها الشائع وهو الاستهلاك Consommer ولكن في التركيب اللغوي لها في النص تجمد المعنى الدارج لأن الكلمة أخذت في الاستخدام الوارد في النص معنى آخر وهو التغذية أو التنمية:

"La grandeur de mon pays n'a pas de prix tout est bon qui consomme"

⁽¹⁾ Les Lettres à un ami Allemand.

وعليه، اجتهد المترجم حتى ألم بالمقصود بالحوار مع أحد أبناء اللغة الأصليين لمعرفة ما يمكن أن يكون المقصود به في الجملة وبذلك جاءت الترجمة على النحو التالي: "إنَّ عظمة بلادي لا تقدر بثمن وكل شيء مقبول في سبيل إعلائها". وعلى نفس المنوال جاءت كلمة ظلال Ombres في جملة تقول "ألا يكفيني التفكير بأنَّ جميع الظلال العظمى في الغرب وأن ثلاثين شعبا يساندوننا.

"Il ne me suffirait pas de penser que toutes les grandes ombres de l'occident et que trente peuples sont avec nous"
والمعنى المطلوب في الجملة غير ذلك فهو "يكفيني العلم بما عناه الغرب مع مساندة ثلاثين شعباً لنا" وفي الصفحة 21 كلمات تعني "ومع ذلك البعض منا وقفوا أمام اثني عشرة عينا سوداء صغيرة تمثل "القهر الألماني"

"Quelques uns parmi eux, pourtant se sont déjà trouvés devant les douze petits yeux noirs du destin allemand"

وطبعا هذه الكناية بالعيون السوداء الصغيرة الاثني عشرة لا يمكن معرفتها بمجرد ترجمة الكلمات ولا حتى بقراءة النص فما من أجنبي يمكنه معرفة ما تعنيه هذه الكلمات ولا ما تدل عليه هذه العيون السوداء الاثني عشرة وهذا يبين قدر معاناة المترجم ليصل إلى المعنى فالجملة تقول "فلقد تم الحكم على البعض منهم بالإعدام من السلطات الألمانية بتوجيه الرصاص إلى صدورهم من الفوهات السوداء الاثني عشرة للبنادق"

ولقد تمَّ نقلها بهذا المعنى على أساس سياق الأحداث ويتضح لنا أنَّ التركيب الجديد يضع بدلاً من العيون السوداء «les douze yeux noirs» الطلقات الاثني عشرة إلى صدورهم وأن عبارة القدر الألماني أصبحت القرار الألماني بحكم الإعدام فيهم. وهذه الأمثلة تبرز أهمية دور المترجم وأهمية معرفة سياق أحداث الألفاظ حتى يمكن تقديم المعنى المطلوب من لغة إلى لغة أخرى فاللغة هي وسيلة الإنسان للتعبير عن احتياجاته ومشاعره، وهي أداة تفكيره. ولغة المجتمع عامل أساسي من مكونات شخصيته -فحيويتها وثراؤها ونقاؤها مقياس رقيه وتقدمه ومقدرته على الإسهام إسهاما فعالا في التقدم العالمي.

وتتكون الحصيصة اللغوية لدى الفرد مما يقرأه ويسمعه..وعلى ذلك فيلزم أن يكون ما يقدم من مادة مقروءة أو مسموعة صحيحا نقيا ويراعي فيه الالتزام بأصول اللغة ومفاهيمها الموظفة في مواقف الحياة اليومية..أي التفاعل اللغوي وديناميكية الحياة.

التفاعل اللغوي والديناميكية:

واللغة العربية التي خلدها القرآن الكريم، لغة حية طيبة استطاعت أن تفي بمتطلبات العصور والحضارات على مرّ السنين، فأدت المعاني المطلوبة في تحديد وإحكام ويسر ووضوح.

وظلت اللغة العربية طوال القرون العديدة محتفظة بهويتها يعتز بها أهلها ويزيدونها ثراء بالجدید من المنجزات الحضارية على مرّ العصور.

ولا يستطيع أي مجتمع مواصلة الحياة مع التقدم والكرامة منعزلاً عن المجتمعات الأخرى، فلا بد من تبادل العلم والمعرفة بين المجتمعات ولا بد من الأخذ والعطاء لذا كانت الترجمة من أهم عوامل التقدم والتكافل العالمي.

ولكي تكون الترجمة أداة بناء لا معول هدم يلزم أن تكون دقيقة في أمانة النقل نصاً ومعنى، وأن تكون في الوقت نفسه بأسلوب عربي سهل خال من الشوائب. ولقد لوحظ في الترجمات أن المادة المترجمة يشوبها بعض الشوائب التي تقلل من فائدتها بل ربما تصيب اللغة بأضرار بالغة ونذكر منها:

1- أخطاء في نقل معنى المفردات وعدم التوفيق في اختيار المرادف العربي الصحيح للكلمة الأجنبية التي قد تحمل أكثر من معنى.

2- عدم استعمال التعبيرات العربية السليمة التي ترادف التعبيرات الأجنبية، فغالبا ما تترجم التعبيرات الأجنبية بكلمة بكلمة فيفقد التعبير المعنى المقصود.

3- نقل المادة المترجمة كلمة مقابل كلمة بالترتيب الأجنبي وعدم الاهتمام بالصياغة بالأسلوب الذي تتميز به اللغة العربية.

4- عدم الاهتمام بقواعد اللغة العربية.

ولا يخفى ما لهذه العيوب من آثار جسيمة في الفائدة المرجوة من الترجمة من ناحية وفي كيان اللغة العربية من ناحية أخرى ومن هذه الآثار ما يلي:

1- صعوبة استيعاب المعنى المضبوط للمادة المترجمة بل تنقل بمعنى مخالف للأصل، وفي هذا خطر بالغ له آثاره البعيدة ليس على الفرد فحسب بل قد يؤثر في رؤية المجتمع كله.

2- تشويه اللغة بإقحام أساليب أعجمية فيها - فالمادة الأساسية لوسائل الإعلام جميعها، الصحافة والإذاعة والتلفزيون تعتمد في الغالب العام على المادة المترجمة وهي التي تصل إلى جميع الناس، وبذا ينتشر الأسلوب الأعجمي الذي تقدم به هذه المادة.

3- تدهور اللغة والحصيلة اللغوية وفقدان هويتها على مرّ الأيام.

وليس من شكّ في أن قضية الترجمة من القضايا المهمة التي يجب أن تحظى بعناية المسؤولين فأتارها متغلغلة في جميع نواحي الحياة.

ولهذا ارتأت الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية عقد ندوة لمناقشة هذه القضية والوصول إلى الحلول العلمية لمعالجتها قبل أن يستفحل الخطر، وتناول الموضوع صحفياً أكثر من مرة كل من رضا الحمل وسامي خشبة وإبراهيم خورشيد وغيرهم... كما عقدت الهيئة العامة للكتاب تحت إشراف السيد الأستاذ "فاروق حسني" وزير الثقافة ندوة تناولت القضية بالبحث والدراسة في الفترة ما بين 12 إلى 14 مارس 1991 ولكن المسألة بالنسبة لي تلخص في ضرورة الإعداد والتدريب للمترجم، وتقتضي دراسة مادة الترجمة في نظري أن يعتاد المترجم على استخدام القواميس والمعاجم الأجنبية والعربية ومعاجم الترجمة ومجموعات المصطلحات المتخصصة وغيرها من المراجع المتوفرة في المكتبات. وعليه أن يعتاد على قراءة الجلات والجرائد الأجنبية والعربية ووثائق المؤتمرات الدولية التي يتعامل بها حتى يجيد اختيار المعاني بقراءة المؤلفات الأدبية والعلمية.

فحسب خبرتي وقراءاتي تصاحب عملية الترجمة العديد من الأنشطة الذهنية والنفسية المتعلقة بالتعبير اللغوي، فالقراءة العفوية والسماع لأية لغة أجنبية تواكبه ترجمة شخصية للنص وهذه الترجمة الشاملة ولا الترجمة الكاملة المحسوبة كلمة بكلمة أو جملة بجملة.. وإنما ترجمة سريعة لما تنطوي عليه رسالة النص المقروء أو المسموع.. فإذا طلب من القارئ إعادة ما قرأ أو سمع على الآخرين بلغة مغايرة للغة النص فإنه يكون بعيداً عن النقل الحر في النص الأصلي وبعيداً عن المعنى اللفظي والسياقي يلخص رسالة النص تلخيصاً موجزاً يوصل رسالة النص بقدر فهمه له.

وعليه في رأيي الخاص، الترجمة ليست تعلم استخدام القواميس لرصّ الكلمات ومعالجة النص بتكرار عدد الجمل وتراكيبها بلغة أخرى ففي ذلك بعد عن المعنى لأن الدلالات والعبارات تعطي صوراً ذهنية مناظرة للفظ أو للبناء اللغوي ولكن لا تلتزم به فعلى سبيل المثال:

المعنى اللفظي	المعنى السياقي والمقصود
1- أخذ الباب في يده	قفل الباب
2- ماشي نافش ريشه	مزهو بنفسه

وينبغي في هذا الصدد أن نراجع أنفسنا لأنه كثيراً ما تستخدم كلمتا "معنى" و"دلالة" *sens et signification* على أنهما مترادفتان، وخاصة حينما يكون المعنى مقصوراً على الألفاظ المفردة. ولذلك يطلق على العلم الذي يدرس المعنى الخاص

بالمفردات بوجه عام "علم الدلالات" Semantic - Sémantique إلا أن مفهوم "المعنى" أعم وأشمل من مفهوم الدلالة "طالما أن المعنى يمكن أن يكون للفظ كما يمكن أن يكون للعبارة أو للجملة، ولا يكون مقصورا بالضرورة على الألفاظ وحدها. وهذا من شأنه أن يوضح أن "المعنى" يختلف عن "الدلالة" أحيانا وهذا ما يجب على المترجم أن يهتم به، فالمعنى اللفظي سواء كان ذلك بالدلالة أو بالمفهوم يؤدي في كثير من الحالات إلى معنى سياقي مختلف عن المعنى اللفظي والدلالة.. وهذه المعاني تؤدي بدورها إلى المعنى الخاص بالعبارات بوصفها مركبات أو سياقات ذات معنى والأمثلة عديدة في جميع اللغات ومن الفرنسية نذكر:

- Ne me prenez pas pour une poire لا تحسبني (ضعيفا)
- Demain, je reprendrai le collier -سأعود (العمل) غدا
- Vous piétinez sur mes plates bandes -أنت تتدخل في (شؤني)
- Pourquoi parier des pontifes? -لماذا الحديث عن (أصحاب الشأن)
- Vous êtes un Harpagon -أنت (يهودي)
- Faites passer vos filles au laminoir -ضع (رجيما قاسيا) لبناتك
- Je l'ai rencontré un jour de cafard -قابلته في يوم (أسود)

ونلاحظ أن ما تحته خط من دلالات فرنسية ليس المعنى المقصود في العربية وإنما المعنى في العربية ناجم عن المعنى السياقي للتركيب، فالكلمات الفرنسية المسطرة بحسب ترتيب الجمل تعني: (كمثرى - عقد - ساحة - المرموقين - أدياغون - المسنّ - صرصار) وكلها تخالف الكلمات التي جاءت في الجمل العربية والموضوعة بين قوسين. وهذا يتضح أن القواميس في أيامنا هذه لا تخدم سوى الخبراء بالثقافة والمعرفة والقواميس تعرض الدلالات المختلفة ويتم اختيار أنسبها للمعنى بحسب النص ولعل بهذين المثالين التاليين أيّن ما أقصد: أليديك حبار؟ "Avez-vous une sèche?" هذه الجملة يعادها بالعربية العامية "معاك دخان" ولكن بدون معرفة حضارة اللغة العربية وحضارة اللغة الفرنسية واستخداماتها للألفاظ في مختلف المواقف لا يستطيع المترجم أن يقابل بين المعنيين في السياق ولا في الدلالة أو في صياغتها "إذ أن المقصود في كلتا العبارتين "أعطني سيجارة".

وليس في الجملة الفرنسية أو العربية كلمة "أعطني" ولا كلمة "سيجارة" وسنجد في القاموس أن كلمة "دخان" تترجم بـ "fumée" وأن كلمة sèche تترجم بـ "حبار" وليس في كلتا الجملتين ما يلزم بالترجمة السياقية بمعنى اعطني سيجارة.. وللاستشهاد على ذلك نذكر هذه الأمثلة اللفظية أو البسيطة المتداولة في الحوار اليومي بين الناس:...

اللفظ	الدلالة	المعنى يشير إلى شخص بنعته
كوسة	ثمرة خضار خضراء	وسيط أو وساطة
باذنجان	ثمرة خضار أسود	مجنون أو معتوه
قفل	جهاز يفتح ويقفل بمفتاح	غبي
تمس	حيوان مفترس	لئيم شرس

وهذه الأمثلة يتبين أن نقل الألفاظ على ما هو عليه من دلالة يذهب أحيانا بالمعنى الذي لا بد من إعادة صياغته بحسب أسلوب ولغة الحضارة المنقول إليها وليس بحسب مفهوم لغة الحضارة الناقلة وهذا يتفق إما مع الأقوال المأثورة من حديث شريف بهذا الصدد.

- 1- "خاطبوا الناس على قدر عقولهم" أي بلغتهم وأسلوبهم
- 2- "من عرف لغة قوم أمن شرهم" أي تجنب أخطارهم وأضرارهم

وللتأكيد أعطي من الحديث اليومي جملا دارجة بالفرنسية وأعرف بمضمونها وبما تترجم به نحو العربية مما يؤكد أن الترجمة الحرفية لا تفي بالمعنى أو المفهوم الدارج.

المضمون نصا	الترجمة والمعنى العربي في الدارجة المصرية
- لا تعجبي ثغرات الهواء	- تضايقي مطبات الهواء
- يعامل نفسه كأنه باشا	- Les trous de l'air me déplaisent
- هو الذكر الوحيد في العائلة	- فاكر نفسه باشا
- متعجرف	- Il se prend pour un pacha
- يجب خلع الكوبري	- أنه ديك البراير
- الذي يضربني	- Il est l'unique mâle dans la famille
- اعرض عليك العشاء	- منفوخ
- تم إدارة الفيلم	- Il est snob
- لازم توسع رؤيتك	- يجب تحطيم الكوبري
- أعطي القدوة الحسنة	- Ce pont doit sauter
- قمر العسل	- الذي يجذب أنظاري
- ستجول بحياتك سياحيا	- Ce qui me frappe
- أحب الحياة بروح شابة	- أدعوك للعشاء
- حيوان	- Je t'offre le dîner
	- تم تصوير الفيلم
	- Le film était tourné
	- لازم تكون بعيد النظر
	- Il faut voir grand
	- تصرف كويس
	- Donnez le bon exemple
	- شهر العسل
	- La lune de miel
	- ستضيع هباء حياتك
	- Tu passeras ta vie en tourisme
	- أحب التجديد
	- J'aime vivre toujours jeune
	- غباء / عجم
	- C'est bêt

وبالأمثلة السابقة يتضح أن عملية الترجمة وحركتها الدائمة ليست بالبساطة التي كانت تأخذ بها في العصور السالفة

-L'opération traduction et l'activité traduisante.

إنّ التقدم الحضاري يجعل من الترجمة علما ومن المترجمين خبراء لغة وثقافة ولعلنا نتم بعلم الترجمة بما يتناسب مع التقدم الصناعي والنمطي للإنسان الآلي والحاسب الآلي.. ونعرف أن الترجمة ليست فهولة لكل من تعلم مبادئ لغة أجنبية.

ففي اللغات الأجنبية دلالات متشابهة نطقاً ونسخاً ولكنها غير متطابقة في المعنى وتعرف بـ Les faux amis.

أ - فالكلمات المتقاربة صوتاً لا تعطي المعاني والأمثلة على ذلك فيما يلي:

1- Ressemblance phonétique mais de sens différent:

FRANCAIS	ANGLAIS
-Phrase	-Phrase
جملة	مقطع في جملة
-Liqueur	-Liquor
كُحْل	سائل
-Case	-Case
علبة	قضية
-Corne	-Corn
قرن	حبة نبات

أ - هناك تقارب في نطق بعض الكلمات وكيفية نسخها ولكنها بمعاني مختلفة:

2- Ressemblance consonantique mais de sens différent:

FRANCAIS	ITALIEN
-Melon (fruit)	-Mela (pomme)
شمام	تفاحة
-Case (boîte)	-Casa (maison)
صندوق	متزل
-Chaise (siège)	-Chesa (église)
كرسي	كنيسة
-Seigneur (cid)	-Signore (monsieur)
أمير	سيد
-Robe (habit)	-Roba (chose)
رداء	شيء
-Santé (sain)	-Santa (sainte)
صحة	قديسة
-Cadre (tableau)	-Quaderno (cahier)
لوحة	كراسة
-Caméra	-Camera
آلة تصوير	غرفة
-Opéra	-Opera
مسرح	عمل
-Canne	-Cane
عصا	كلب

وهذه الأمثلة تؤكد على أن كثيرا من الكلمات المتشابهة في اللغات الأوروبية ليست دائما موحدة المعنى أو الدلالة ويطلق عليها: Les faux amis.

الصناعة في الترجمة:

وخلاصة القول فالترجمة علم وفنّ أما إعداد القواميس وتشغيل البنوك فهما في مجال الاقتصاد القومي صناعة يتمان بتوظيف المثقفين من خريجي اللغات... فهناك علاقة وثيقة بين خريجي مدارس اللغات ووظائف الاتصال العالمي سواء بالترجمات سواء بالقواميس سواء ببنوك المعلومات سواء بالعمل في وظائف السفارات الخ... فلقد برزت أهمية اللغات في الصناعة وأصبحت الترجمة مهنة المثقفين والاقتصاديين بعدما كانت مهنة اللغويين فقط فقيمة اللغات كوسائل اتصال دولية جعلتها تدخل استثمار تبادل المعلومات في مجالات عديدة وأصبحت ثروة اقتصادية في كل بلد متحضر.

فالقواميس مثلا إنتاج ثقافي صناعي من الدرجة الأولى له زاوية توزيع أعرض من الكتب المنهجية داخليا وخارجيا.. فأرى مادة علمية محددة التوزيع بعدد متعلميها في حين أن القاموس عريض التوزيع لعدم التزامه بفئة المتعلمين على حدة وأجهزة الكمبيوتر وبنوك المعلومات أجهزة إلكترونية صناعية لها دور كبير في نشر الثقافة وتيسير التبادل الثقافي في أقل وقت ممكن. فالمعالجة الآلية أصبحت لغة العصر وتنتشر بانتشار الإلكترونيات. وتعتبر الثقافة والترجمات مادة هذه البنوك العصرية...

وبرزت أخيرا من خلال تحديد معالم وخصائص الترجمة اللغوية إمكانية عمل الأنظمة اللغوية وإعداد كل ما يلزم لها من كتب وتسجيلات و غيره مثلها مثل كتب ونشرات تسويق السلع وعرض الفنون والمعارض والصناعات الجديدة... فكلها تتم بأكثر من لغة.. والترجمة ملازمة في كل هذه الإجراءات كمهنة وكصناعة استثمارية مصاحبة لبنوك المعلومات والبرمجة لها. وهذه البنوك تختص بإعطاء:

-المعادل الاصطلاحي بلغة أو بعدة لغات.

-التعريف المعياري لمفاهيم في مجال ما أو التعريف بالألفاظ المقابلة له.

-التوصيف للعلوم بألفاظ معجمية بلغة واحدة أو بلغتين.

-حصر ألفاظ لغتين محورتين مثل الفرنسية والإنجليزية في بنك كما في جامعة

كندا "مونتريال" وبنك الاصطلاحات "بالكويك".

-ترجمة الوثائق ذات المضمون الاصطلاحي وقد تعددت في العالم هذه البنوك كل

بحسب ما اختص به ومنها:

ويتم الإنتاج الصناعي الثقافي المترجم للقواميس بعمل الآتي:

*قوائم الدوائر العلمية المتخصصة.

*قوائم الألفاظ الجديدة تعاقدية المنشأ مثل الصدامية والبروسترويكيا.

*قوائم مسميات المخترعات الجديدة وكيفية تشغيلها.

*قواميس المفردات وهي قواميس مفتوحة تتقبل المزيد والإضافة.

*قواميس المصطلحات وهي قواميس مغلقة لا تتقبل جديدا لشمولها على كل

شيء.

*كتب المناهج وطرائق التدريب ووسائلها.

*مخزون المعلومات اللازمة للتعرف على أي موضوع.

إن العودة إلى التراث سيجعلنا نقف على بيئة من أمر اللغة العربية وتفاعلها مع اللغات الأخرى. فالعرب أول من وضع القواميس ثم تبعهم الفرنسيون ثم الألمان والإنجليز.. وتعددت القواميس ويجب أن تكون كافة القواميس تحت أيدينا للتزود بها والاستفادة من طرائق إعدادها والإضافة إليها. فعلم المعاجم وتصنيفاتها وأنواعها مادة تدرس للمترجمين ليس فقط بلغة الأم وإنما يجب أن يتعلموها باللغة التي سينقلون إليها مع دراسة تاريخ المعاجم. وبهذه الدراسة يستطيع المترجم الأدبي أن يترجم أية أعمال أدبية معاصرة أو قديمة من لغته أو اللغات الأخرى. فاللغة الأم تتضمن حضارة العرب عبر الأزمان واللغة المراد الترجمة إليها تتضمن كذلك حضارة هذه اللغة التي لا ضرورة لها في أن تكون معادلة تماماً للغة العربية.

واللغة هي الأداة الرئيسية ونظام اللغة يتكون من عدة قطاعات:

-القطاع الصوتي La phonétique وهو يختص بالتشكيلات الصوتية وجزر

الكلمات الصوتية ووحدته الفونيم Phonème.

-والقطاع المورفيمي La morphologie وهو يختص بالبوادي واللاحق

Préfixe - Suffixe وأصغر مقطع كتابي في الكلمة له معنى ويسمى Morphème.

-قطاع التركيب La syntaxe وهو الذي يختص بتحديد علاقة إسناد الكلمة

Monème إلى مختلف أنواع العلاقات القائمة في نظام النحو والصرف.

-قطاع المعاني La sémantique يختص بكافة المستويات ما عدا القطاع الصوتي

ووحدة القطاع هي السيميم Sémème.

-قطاع الأسلوبية La stylistique ويختص بخصائص الأسلوب Les procédés لدى الكاتب ولدى اللغة.

-وأخيراً القطاع التنغمي L'intonation الذي يهتم بدلالات التنغم والإلقاء وقيم بالنبر Le timbre – La tonalité.

وفي عرني الترجمة الأدبية تقوم بعمل ضروري ولكنه غير مطابق تماماً للأثر الأصلي بل تعطي أقرب تصور للأثر الأدبي كما قدر له أن يخرج إلى الوجود بلغة أخرى بواسطة المترجم وقدراته. والترجمة الأدبية لها قراء ومخصصة لكل من لا يعرف النص الأصلي أو القراءة باللغة الأصلية للأثر. وعليه نجد أنفسنا في مجال العلم محاصرين بمعايير تحدد لنا الهدف من الترجمة ونتاج الظاهرة فيما يلي:

- 1- الترجمة نشاط يبين المفارقة بين الأصل والصورة.
- 2- الترجمة نسخة لا تغني المثقف عن الرجوع إلى الأصل.
- 3- الترجمة وسيلة لنقل مفاهيم ومشاعر المؤلف إلى قراء جدد على لسان مترجم.
- 4- الترجمة انتخاب طبيعي لاحتياجات القراء من موضوعات واختيار مبرر للمترجم.
- 5- الترجمة منظور مغاير لحضارة اللغة التي تمت بها الترجمة.
- 6- الترجمة إجراء يحقق إمكانية النقل من لغة إلى أخرى وعمل المقارنة بين اللغتين.
- 7- الترجمة أثر قائم بذاته له أركانه العلمية التي تجعله في ذاته مستقلاً عن النظرة إلى الترجمة.
- 8- الترجمة عملية ذهنية قوامها اللغة والمعاني وتوصيفها لا يوصل إلى معرفة جوهرها وكيفية حدوثها في العقل.
- 9- الترجمة عمل يحدد مستوى الفهم والنقل ومستوى تعلم اللغة وممارستها:
 - أ- ترجمة بواكير التعلم للغة (قدرة الأطفال).
 - ب- ترجمة الدارسين للغة (قدرة الملمين).
 - ت- ترجمة المتعمقين للغة (قدرة المؤهلين).
 - ث- ترجمة المتخصصين للغة (قدرة المتفوقين).
- 10- الترجمة نتاج أو أثر أدبي بلغة المترجم وعصره ووثيقة ناقله لبيئة المؤلف ومناخه.
- 11- الترجمة عمل شاعري ذاتي التناول من المترجم أو عمل أدبي ملتزم أمين في معطياته لرسالة المؤلف.

- 12- الترجمة أثر يخرج للقراء بلغة غير لغة الأصل على أساس المعاصرة.
13- الترجمة أثر ينقل القراء لنفس اللغة من حالة تاريخية إلى حالة تاريخية أخرى.

14- الترجمة إذ تتصف بمخالفة الأصل في الشكل اللغوي في إطار لغة واحدة فهي تتم من اللغة الفصحى إلى العامية ومن اللغة المعيارية إلى اللهجات المحلية أو من لغة الأدب إلى لغة الأجهزة المعاصرة تليفزيون - كمبيوتر - سينما - مسرح - فيديو.

15- الترجمة نوع من الإدراك لفحوى أفكار وأقوال الشخصيات فهي وسيلة نقل للتقاليد والأساطير والأعراف.

أما الترجمة الفورية بحسب تعريف العلماء فهي إرسال واستقبال لا تخضع لدراسة أكاديمية لأنها عملية لغوية تنتهي بانتهاء الحديث ونقله باللغات الأخرى وعادة ما يكون النقل غير كامل وغير تام لأن المستمع يكمل لنفسه المعنى من معاشته الموقف ومضمون موضوع الترجمة على شرط أن يكون المترجم حاذقاً في أداء الترجمة وتوصيل المعنى ولا ينسى أن التقدم العلمي يولد المصطلحات بلا توقف وأن المصطلحات ليست واردة دائماً في القواميس والمفاهيم العامة. ومن أهم الأهداف التي يسعى إليها المترجم في هذا المجال هي:

- إنشاء رابطة وهيئة قومية للمترجمين.
- إنشاء إطار في يميز المترجم عن الموظف العام.
- إنشاء منظمة الاصطلاحيين لإنتاج القواميس.
- تنمية الترجمة صناعياً وآلياً بأحدث المعدات.
- إنشاء مركز ونائقي لأعمال الترجمة.
- تطوير غرفة رفاة الطهطاوي لأعمال الترجمة.
- تكوين لجنة استشارية لشؤون الترجمة.

غير أن الزمن المعاصر تعدى هذه الاهتمامات لأنه زمن المعلومات والحاسب الآلي الذي لا يعتمد على ترجمة المفردات باستخدام القواميس و حسب وإنما على إدراك أهمية المصطلحات والتراكيب وعلم تجهيز الآليات بها. والمترجم مطالب بمعرفة كل ما سبق بقدر الإمكان تعلماً وخبرةً وعليه أن يلم بما قدمنا يتخذ منه قياسات لإدراكات أخرى يلم بها بالمقارنات بين اللغات التي يعرفها ولغة الأم.

المراجع العربية

- مفهوم المعنى
- حوليات - كلية الآداب - جامعة الكويت - سنة 1985
- بحوث فلسفية - لودفيج فتششتين
- جامعة الكويت سنة 1990
- على أسوار دمشق المجموعة الإسلامية
- دراسة في أصول الترجمة مع التمارين
- دار المشرق بيروت 1986
- خرما نايف - حجاج علي اللغات الأجنبية - تعليمها وتعلمها.
- عالم المعرفة 1988 الكويت
- من الترجمة
- النهضة المصرية للكتاب
- الترجمة ومشكلاتها
- الهيئة المصرية العامة للكتاب 1985
- اتجاهات في الترجمة
- جوانب من نظرية الترجمة
- (بيتر نيومارك)
- الترجمة من الإنجليزية إلى العربية
- (دار الجرائد الجامعية)
- منهج جديد من الترجمة من الإنجليزية إلى العربية
- ليلة القبض على فاطمة
- ترجمة المركز الثقافي الفرنسي بالمهندسين 1987
- علم الترجمة - مدخل لغوي
- دار الثقافة الجديدة - القاهرة 1986
- (الترجمة) في الأهرام 1979/12/09
- إسلام عزمي
- بكثير محمد أحمد
- حجار جوزيف نعوم
- خرما نايف - حجاج علي اللغات الأجنبية - تعليمها وتعلمها.
- عالم المعرفة 1988 الكويت
- من الترجمة
- النهضة المصرية للكتاب
- الترجمة ومشكلاتها
- الهيئة المصرية العامة للكتاب 1985
- اتجاهات في الترجمة
- جوانب من نظرية الترجمة
- (بيتر نيومارك)
- الترجمة من الإنجليزية إلى العربية
- (دار الجرائد الجامعية)
- منهج جديد من الترجمة من الإنجليزية إلى العربية
- ليلة القبض على فاطمة
- ترجمة المركز الثقافي الفرنسي بالمهندسين 1987
- علم الترجمة - مدخل لغوي
- دار الثقافة الجديدة - القاهرة 1986
- (الترجمة) في الأهرام 1979/12/09
- خلوصي صفاء
- خورشيد إبراهيم زكي
- صيني محمد إسماعيل
- عوض إبراهيم
- عوض سمير
- فؤاد سكيئة
- محمد فوزي عطية
- محمود زكي نجيب

المراجع الأجنبية

- CANDELIER, Michel, In Etudes de linguistique appliquée, n°25. Apprentissage et enseignement de la grammaire d'une langue non-maternelle, Didier Paris, 1977.
- CARY, Edmond, Les grands traducteurs français, librairie de l'université George, Genève, 1963.
- CARY, Edmond, In Babel, poésie et traduction, mars 1957.
- CARY, Edmond, comment faut-il traduire? Presses universitaires de Lille, 1986.
- CATFORD, John, A linguistic theory of translation, an essay in applied linguistics, London, Oxford University Press, 1967.
- DELISLE, J., L'analyse du discours comme méthode de traduction, Editions de l'université d'Ottawa, 1980.
- DELISLE, J., l'Enseignement de l'interprétation et de la traduction, Editions de l'université d'Ottawa, 1981.
- DURIEUX, C., Fondements didactiques de la traduction technique, Didier Erudition, Paris, 1988.
- ECO, Umberto, La sémantique de C-S, Larousse, in Langages, juin 1980 - n°58.
- EL GAMAL, Réda, Réflexions sur l'activité traduisante, in Annales de la Faculté de Lettres Ein Chams, volume n° XVI, 1979.
- ETKIND, E, un art en crise, Essai de poétique de la traduction poétique, Paris, l'âge d'Homme, 1982.
- FREUD, Introduction et Psychanalyse, profil d'une œuvre par Michel Haar, Paris, Hatier, 1975.
- FREUD, Psychanalyse, collection Sup. Textes choisis par Dina Dreyfus, presses universitaires de France, 7ème édit, 1975.
- GALISSON, R, Lexicologie et enseignement des langues, Paris, Hachette, 1979.
- GAMUGLIS, S, Précis de grammaire italienne, Paris, Hachette, 1942.
- GIDE, André, Lettres à André Thérive, Divers, Paris, Gallimard, 1931.
- GOUST, François, La médecine pour tous, dict, revue et corrigée, Larousse, 1980.
- GUENOT, J, "les langues vivantes" Seghers, 1964.
- GUIRAUD, Pierre, La sémantique, série « que sais-je »? Edit presses universitaires de France, Paris.
- GUIRAUD, Pierre, La sémiologie, le point de connaissance actuelle, série « que sais-je »? Edit. Presses universitaires.
- HAJJAR, Joseph N, Traité de traduction, librairie orientale, Liban, Beyrouth, 1977.
- HERBERT, Jean, "Manuel de l'interprète" George. Genève 1980.
- HERBERT, Jean, Différence entre traduire et interpréter, Minard, Paris.
- JUMPELT, R, W, Pour la traduction scientifique et technique, Brial Paris.
- LADMIRAL, J.R, Traduire: théorèmes pour la traduction, Paris, Payot, 1979.
- LAVAUULT, E, Fonctions de la traduction dans l'enseignement des langues, Didier Erudition, 1985.
- LEDERER, M. Etudes de linguistique appliquée, n°24, Synecdoque et traduction Didier, Paris, 1976.
- LEDERER, M, La traduction, simultanée-expérience et théorie, Paris, Minard, Lettres modernes, 1981.
- LEDERER, M, (en collaboration avec D. SELESKOVITCH) interpréter pour traduire, Paris, Didier Erudition, 1984.
- LEDERER, M, (en collaboration avec D. SELESKOVITCH) Pédagogie raisonnée de l'interprétation, Didier Erudition, 6, rue de la Sorbone, 75005, Paris, 1988.
- MARTINET, Jeanne, Clefs pour la sémiologie, Seghers, Paris, 1975.
- MOBECOURT, P, Précis de médecine infantile, Masson et cie, librairie de l'Académie de médecine, Paris, 1912.

MORCOS, Fouad, Farag, Gamil; Saad, Yehia, Comment traduire, les livres de France, le Caire, 1967.

MOUNIN, George, Linguistiques et traduction, psychologie et sciences humaines, Dassaré et Mardaga, Paris, 1976.

MOUNIN, George, Introduction à la sémiologie, sens commun, les éditions de minuit, Paris, 1970.

MOUNIN, George, Les problèmes théoriques de la traduction, bibliothèque des idées, Gallimard, Paris, 1963.

NIDA, Eugène, Toward a science of translation, B.Brill édit, London, 1963.

POTTIER, Bernard, Linguistique générale, théorie de description, problèmes et méthodes, initiation à la linguistique, série B-3-Klincksiek, Paris, 1974.

POTTIER, Bernard, les voix du Français, sémantique et syntaxe, in Cahiers de Lexicologie vol.XXXIII, 1978 - II.

POTTIER, Bernard, sémantique et noémique, caceres, 1980.

POTTIER, Bernard, Au-delà du structuralisme, in Actes, XVI congrès international De linguistica, Moll Palma 1982.

POTTIER, Bernard, sémantique et topologie, in Festschrift Kurt Baldinger Zum 60. Geburtstag 17 Nov 1979, Max Niemeyer Verlag tubingen 1979.

POTTIER, Bernard, théorie et analyse linguistique, Hachette, Paris, PUF, 1987.

REUCHLIN, M, Psychologie, presses universitaires de France, PUF, 1977.

SELESKOVITCH, Danica, L'interprète dans les Conférences Internationales, problèmes de langage et de communication, Minard, lettres modernes, Paris, 1968.

SELESKOVITCH, Danica, in Etudes de linguistique appliquée n°24 traduire de l'expérience aux concepts, Didier, Paris, 1976.

SELESKOVITCH, Danica, in Etudes de linguistique appliquée n°12 vision du monde et traduction, Didier, Paris, 1973.

SELESKOVITCH, Danica, Langage, langues et Mémoire, Etudes de la prise de notes en consécutive, Paris, Minard, lettres modernes, 1975.

STEINER, G, After Babel, Aspects of language and translation, Oxford University Press, Londres et New york, 1975.

TOZZA - SAUER, Grammaire italienne, Jules Groos, Paris, 1968.

VINAY, J. P. DARBELNET, J: la stylistique comparée de français et de l'anglais, une authentique méthode de traduction, Didier, Paris, 1958.

AIIC, Enseignement de l'interprétation, dix ans de colloques, 1969 - 1979.

DTI - MRC, Auteurs d'expression française traduits en arabe Bibliographie, 1952-1989.Travaux et recherches 1,Automne 1989.

DTI - MRC, ouvrages publiés avec le concours du DTI, Juin 1991.

مدخل إلى علم الترجمة

ملخص

يتناول هذا البحث بالدراسة موضوعا طالما شغل بال المهتمين بشؤون الترجمة ألا وهو "علم الترجمة".

وقد استهل الكاتب موضوعه بالحديث عن مسألة الترجمة من حيث هي علم وفن مستعرضا بعدها تاريخ الترجمة في مصر بشكل مقتضب، وقد أردف حديثه متناولا العلاقة الوطيدة التي تربط بين الترجمة وفروع اللغة على غرار علم اللسانيات المقارنة وعلم الحضارات ليعرج بعدها إلى الحديث عن التراكيب والمعاني، مؤكدا في هذا السياق انه من الضروري بمكان أن يتوخى المترجم نقل المعنى والدلول دونما إهمال بطبيعة الحال المبني مع ضرورة التمييز في كل ذلك بين الترجمة العلمية والأدبية. وفي معرض حديثه عن علم الترجمة ومقوماته، تناول الكاتب ضرورة إلمام المترجم بنظريات الترجمة ومشكلاتها وتاريخ تفاعل اللغتين المنقول منها وإليها بكل ما يحمل هذا التفاعل من تعليق واستشهاد، وأن الهدف المتوخى في نهاية المطاف من الترجمة إنما هو الوصول إلى مقننات علمية للحكم على المترجم حكما رياضيا، علميا، منطقيا لا تأثيريا عاطفيا كما يحلو للبعض.

كما ألق الكاتب - وهو يتطرق إلى قضية المتقابلات والمتداخلات في الترجمة - على ضرورة استيعابها لأنها همزة الوصل لأنها همزة الوصل التي تجمع بين حضارتين ورؤيتين متباينتين. وعن مؤشرات المكان والزمان والمفاهيم في القصة والترجمة قال الكاتب بأنه على المترجم أن يثبتها وأن يسعى للحفاظ عليها في ترجماته.

وفيما يخص التفاعل اللغوي والديناميكية بين اللغات والحضارات، أكد الكاتب على ضرورة الاهتمام بعلم المعنى بفعل جملة السمات والخصائص التي تتميز بها كل لغة الفرنسية من جهة و بين الفرنسية والإيطالية من جهة أخرى.

وعند تطرقه إلى قضية الصناعة في الترجمة، أكد الكاتب أنها لا تقل أهمية عن غيرها من المسائل التي تهم عالم الترجمة مثل إعداد القواميس وتوفير بنك للمعلومات وكذا وسائل الاتصال الحديثة.

وقد خلص الكاتب في نهاية مقاله إلى الحديث عن الأهداف التي يسعى المترجم إلى بلوغها مؤكداً أن الكثير منها تجاوزها الزمن ومن ثم أضحى الاهتمام بالجانب الآلي والمعلوماتية من الأهداف التي يتعين على المترجم إيلاءها الأهمية التي تستحقها حالياً.